ويلز

العالم والروائى والصحفى

ماكنزى

راى

ديكسون

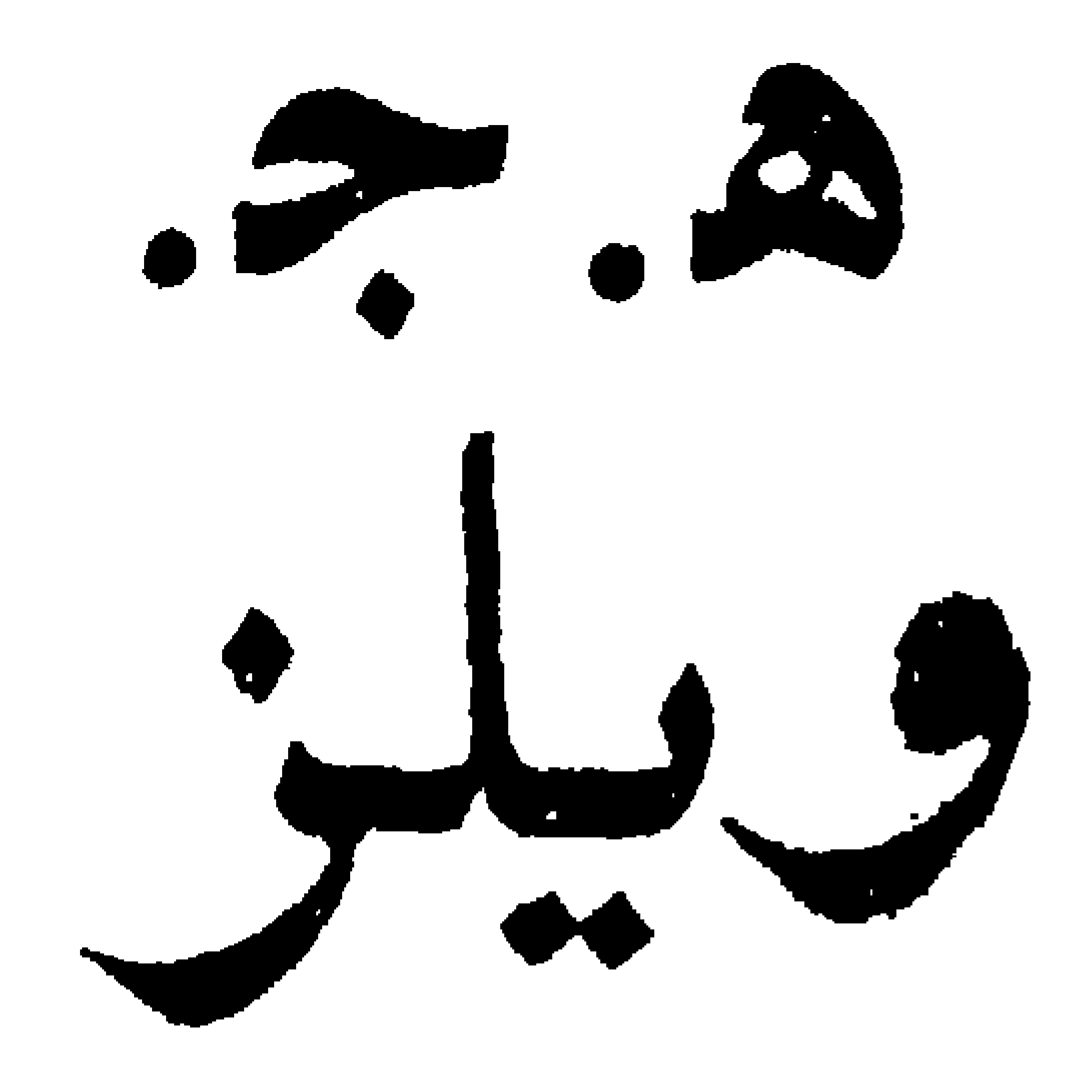
مكتبة

شيخ المترجمين

عبد العزيز توفيق جاويد



سلسلة « أعلام ومشاهير »
بدار ومطابع المستقبل
بأشراف الدكتور رءوف سلامة موسى



عن عدة دراسات، من أهمها دراسات
ماكنزي، راى، ديكسون

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية
ومؤسسة المعارف للطباعة
والنشر ببيروت

أسما ساره Sarah وجو ويلز Joe Wells أبنهما الرابع ، عند ولادته فى ٢٢ سبتمبر عام ١٨٦٦ ، بأسم هربرت جورج Herbert George . وأطلقا عليه أسم بيرتى Bertie . وكان بيرتى قد جاء بعد ولدين وبنت (وتوفيت البنت صغيرة) . وكان ضعيفا وعليلا فى طفولته .

وكانت الأم ساره ، قد قضت أكثر حياتها فى الخدمة بمنازل الارستقراطية الأنجليزية وفى آخر من عملت لديهم أسرة فيزرستونهوه . ثم تزوجت من لاعب كريكت محترف . وأشتريا بكل مدخراتهما ، من أحد أعمامه ، متجراً صغيراً لبيع الأدوات المنزلية ، فى الشارع الرئيس بضاحية بروملى اللندنية .

ولكن المتجر ظل على الدوام ، على شفا أفلاس . ولم يكن يدر على صاحبه الا النذر اليسير — ولولا أحتراف جو للكريكت ، وحصوله فى نهاية كل أسبوع ، خلال أشهر الصيف ، على جنيهين أو ثلاثة ، لما أستطاعت الأسرة مواصلة الحياة .

وكان جو يكثر من الشراب ، ويعتمد على زوجته ساره أعتماداً كليا فى تربية أبنائه وإدارة متجره . وكانت ساره حازمة ، وقوية الأرادة . بل ومتسلطة أحيانا . كما كانت شديدة التدين . وأما جو فكان خاملا وحالما . يقضى ساعات يومه ، بعد لعب الكريكت والشراب ، فى نسج الخيالات . وربما أخذ عنه أبنه برتى بعد ذلك خياله الواسع والخصب .

وكان المتجر يتألف من حجرة واحدة صغيرة ، تقضى فيها الأسرة ساعات النهار . وفى خلفه فناء . كان أبناؤها يقضون فيه ساعات لعبهم . فأن خدمة ساره فى بيوت الأرستقراطية الأنجليزية كانت قد أشبعتها بروح التعالى على الطبقة الدنيا . فلم تكن تسمح لأبنائها بمشاركة أبناء جيرانها اللعب فى الشارع .

وكان فى نهاية الفناء مرحاض خارجى . وإذا جاء الليل ، أنتقلت الأسرة بكاملها إلى حجرة واحدة صغيرة تعلو المتجر المتواضع . وقبيل عيد ميلاد بيرتى الرابع عشر ، فى عام ١٨٨٠ ، كانت والدته ساره قد وجدت له مكانا يتعلم فيه حرفة بيع الأقمشة . فى متجر رودجرز ودينبر بويندسور .

وقد قضى بيرتى فى عمله الجديد شهران . كان ينام خلالهما مع مساعد المتجر وصبيين آخرين فيه ، فى حجرة تعلو المتجر . ويأكلون جميعا فى بدروم بأسفله .

ويذكر بيرتى أنه كان يلاحظ ، وهو يأكل ويتسامر مع زميليه ، فى بدروم المتجر ، أقدام المارة وهى تمشى فى الطريق الذى يعلوهم . وأنه قد أحس أنه كان « سجينا » . ولم يرتح إلى عمله ومعيشته فيه . وربما كان هذا هو السبب فى قلة تقدمه فى عمله . فأن أصحاب المتجر وجدوا أنه لم يبد كفاءة فى بيع أو حساب . وقرروا الأستغناء عنه . وإعادته إلى أسرته .

وكانت ساره قد تركت متجر زوجها ، بعد هجر أبنائها الثلاثة لها . وعادت تعمل لدى أسرة فيزر ستو نهوه . وقد جعلتها الأسرة مديرة لمنزلها فى آب بارك ، بساسيكس . وقد ذهب إليها برتى ، بعد

تركه عمله فى ويندسور . وأخذ يقضى نهاره فى قراءة الكتب التى يستعيرها من مكتبة المنزل الكبير . ومسائه فى السمر والتسلية مع خدم المنزل .

ويقال أن برتى قد قرأ فى هذا المنزل عدداً كبيراً من الكتب . وتعرف على وجه الخصوص على فولتير* وأعجب بجمهورية أفلاطون . وبرحلات جوليفر لسويفت .

ولكن ساره لم ترتح إلى بقاء أبنها إلى جوارها . ووجدت له عملا جديداً مع أحد أعمامه ، المدعو ويليامز .

وكان ويليامز قد عاد لتوه من التدريس فى الهند الغربية ، وعين ناظراً لمدرسة ووكى بسومرست . وقد ذهب إليه برتى فيها . وكان قد جاوز الخامسة عشره من عمره وعمل له كمساعد مدرس . وسكن منزله . وكانت تديره أبنته . التى كان عمرها يجاوز عمر برتى بسنوات قليلة .

وقد تناول برتى (هـ . جـ . ويلز) فى روايته « الحب ومستر لويشام Love and Mr. Lewisham » هذه الأبنة بعد ذلك . فأشار إلى أنه قد خاض معها أولى تجاربه الجنسية . وإلى أن تجاربه معها قد أدت به « إلى التطلع ، وليس إلى الشبع » . كما تناول العم ويليامز ، حين أفتضحت أموره ، وظهر لمندوبى وزارة التعليم الأنجليزية ، أنه لا يحمل الشهادات العلمية التى تؤهله لأدارة مدرسة سومرست . فردد ما كان يقوله عن جدوى هذه الشهادات ، مادام التلاميذ راضون ، والمدرسة فى أحسن حال . وعاب على « السلطات » تدخلها فى

* أنظر كتابنا « فولتير » فى هذه السلسلة .

شؤون الناس . وألقائها بظلها الثقيل على أحوالهم الخاصة .

ويلاحظ أن عمل ويلز فى مدرسة ووكى بسومرست لم يستمر غير ثلاثة شهور . عاد ويلز فى نهايتها مرة أخرى إلى والدته ، فى منزل مخدوميها فى آب بارك بساسيكس . بينما فصل العم ويليامز من عمله . وتوفى بعد ذلك بقليل .

ولكن ساره سرعان ما وجدت لأبنها برتى عملا جديداً . فذهب فى بداية عام ١٨٨٣ إلى صيدلية كواب بميد هيرست . وقد ألحقه صاحب الصيدلية بمدرسة ليلية لتعلم الأنجليزية واللاتينية . وأخذ يترك له صيدليته ، ويلتفت ، كما ظن ويلز ، لعروسه . وكان صاحب الصيدلية قد تزوج حديثا .

وقد تناول ويلز هذه الفترة من حياته بعد ذلك ، بسخرية لأذعة ، فى روايته « تونو بونجاى Tono-Bungay » . فأشار إلى أساليب أصحاب الصيدليات التجارية . وفرضهم الأدوية غير الناجعة على زبائنهم . ومنها دواء أدعى صاحب صيدلية كواب صلاحيته للزكام .

على أن ويلز سرعان ما برم بالقيود التى فرضها عليه صاحب الصيدلية ، فترك عمله فيها . وبقى بمدينة كواب ، غير قادر على العودة لوالديه ، ستة أسابيع متصلة . تابع فيها دراسته بمدرستها . ثم أضطر فى النهاية ، إلى الذهاب للعمل الجديد الذى وجدته له أمه ، فى متجر نسيج فى سوث سى .

وقد أستمر ويلز فى عمله بسوث سى شهوراً . ولكنه كان ينظر بحنين بالغ لدراسته بمدرسة كواب ، والتى أعتبرها من أسعد فترات

حياته . وفى أحدى الأيام ، وكان قد برم بحياته فى متجر سوث سى ، حتى فكر فى الأنتحار ، كتب إلى مدير مدرسة كواب ، يعرض عليه أن يعمل لديه كمساعد مدرس .

وكان مدير تلك المدرسة ، المدعو بيات ، قد أعتبر ويلز من أفضل تلاميذه . وكان يطمع فى الحصول على مكافآت وزارة التعليم المالية ، إذا ما حصل مساعدوه على جوائز أمتحاناتها . وقد رد على ويلز بالموافقة . فعاد ويلز مرة أخرى إلى كواب ، وقد صمم على الجد والأجتهاد . وآلى على نفسه « ألا يقرب الروايات والمسرحيات ، أو أن يشترك فى الألعاب » . وأضعاً نصب عينيه الحصول فى دراسته بها على أكبر قدر من جوائز وزارة التعليم .

وفى أمتحانات مايو عام ١٨٨٤ ، ظفر ويلز بعدد من تلك الجوائز . وبيات بعدد مماثل من المكافآت . وكذلك ظفر ويلز بمنحة ، قدرها جنيها واحداً أسبوعيا ، للألتحاق بكلية العلوم الملكية بلندن . ودراسة علوم البيولوجيا الجديدة وقتئذ . كى يصبح مدرساً لها بمدارس الوزارة البريطانية .

وعندما ذهب ويلز فى سبتمبر من ذلك العام ، لبدء دراسته فى كلية العلوم ، وجد أن أستاذه فيها هو العالم البيولوجى الذائع الصيت توماس هكسلى Thomas Huxley (١٨٢٥ / ١٨٩٥) . الذى لقب لأخلاصه لداروين * ببولدوج داروين Darwin's Bulldog والذى كان يدافع عن نظرية التطور ضد جلادستون وغيره من الساسة والعلماء

---

* أنظر كتابنا « داروين » فى هذه السلسلة .

السلفيين . ويؤمن بالعلوم الجديدة ، وضرورة نشرها بين الناس . وأهميتها فى تقدم البشرية .

الأنشغال عن الدراسة

وقد وقع ويلز منذ أول دراسته بكلية العلوم الملكية بلندن ، تحت تأثير توماس هكسلى القوى . وكان عالما قديراً ودقيقا . حاول أن ينظم علوم البيولوجيا على الأسس الداروينية الجديدة . وقد حاول ويلز أن يتعلم منه . وأن يقتدى به . وأن يتابع عمله فى تبسيط العلوم ونشرها بين عامة الأنجليز .

ويلاحظ أن ويلز قد حصل طوال دراساته على درجات مميزة فى البيولوجيا . وأنه قد كتب فى بداية حياته العلمية كتابين . الأول دراسى فى البيولوجيا . والثانى شاركه فيه صديقه ريتشارد جريجورى فى الطبيعة .

وقد عمل ويلز بعد ذلك مع أبنه جـ . ب . G.B. وحفيد توماس هكسلى : جوليان Jullian Huxley فى كتاب هام نشر فى عام ١٩٢٩ هو « علم الحياة The Science of Life » .

وأما الصعوبات التى لاقاها ويلز فى بداية حياته العلمية فى لندن ، فلم تجىء من البيولوجيا . وأنما جاءت ، على ما ذكر بنفسه ، من تحيز أستاذه فى الفزياء ، جود Joad ضده . ومن العقبات الكبيرة التى وضعتها أمامه حياته المعيشية الصعبة .

وقد حصل ويلز فى نهاية العام الأول من دراسته بكلية العلوم الملكية ، على درجات ممتازة . وقضى صيف ذلك العام مع والدته فى آب بارك . وكانت فخورة به أمام مخدوميها وزملائها .

وفى بداية العام الدارسى الجديد ، نزل ويلز فى حجرة فقيرة بمنزل

متهدم وقريب من كليته ، فى وستبورن جروف . وكان قد بدأ يجمع حوله مجموعة من الأصدقاء الذين أخذوا يناقشون ، لا شئون البيولوجيا وحدها ، وأنما مسائل التطور ، وكيفية بداية الحياة . وأيضا الأشتراكية . والجنس . والدين .

وكانت شهرة ويلز فى السخرية قد أخذت تنتشر عنه بين أصدقائه . وقد ألتقى فى لندن ، بأحدى قريبات العم ويليامز . وكانت تعمل فى متجر للملابس . وقد أخذته إلى منزلها ، وقدمته إلى والدتها . وكانتا تسكنان منزلا متوسطا فى يوستون رود ببريمروز هيل . وعندما عرفا بالصعوبات التى يلاقيها ويلز فى حياته بلندن ، عرضا عليه أن يسكن أحدى غرف منزلهما . فوافق ويلز من فوره على ذلك .

وفى هذا المنزل ، تعرف ويلز بأبنة العمة مارى : إيزابيل Isabel . وكانت جميلة الوجه . وممشوقة القوام . وقد أنجذب إليها ويلز بشدة . وتركزت عليها عواطفه خلال العامين التاليين . ولم تساعده علاقته بها ، فى النهاية ، على أتمامه دراسته العلمية فى كلية العلوم الملكية .

على أنه من المبالغة القول ، أن إيزابيل وحدها ، كانت هى السبب فى أخفاقه فى دراسته . فأن ويلز كان قد أخذ يلتفت خلال دراسته بالسنة الثانية بكلية العلوم الملكية ، لمسائل ثقافية متنوعة . وقد تعرف على جورج برنارد شو * . وأخذ يصطحب أصدقاءه إلى الأجتماعات السياسية والأجتماعية المختلفة . وينشر معهم مجلة مدرسية علمية ، هى

* أنظر كتابنا « شو » فى هذه السلسة .

« مجلة المدرسة العلمية » .

ومع ذلك ، فقد جُددت منحة ويلز فى نهاية العام الدراسى الثانى . وأصبح مقرراً أن يحصل فى نهاية عامه الدراسى الثالث على شهادته العلمية . ولكن شغفه بأبنة عمه ، وأهتماماته بالمواضيع التى أشرنا إليها ، جعلته يتحول عن تكملة دراسته .

ويذكر ويلز فى تأريخه لسيرته الذاتية ، التى نشرها فى عام ١٩٣٤ « تجارب فى السيرة الذاتية Experiments in Autobiography » أنه قد قرر ، عند قرب نهاية عامه الدراسى الثالث ، أن يعوض ما فاته . فكان يذهب إلى المكتبة العامة كي يذاكر دروسه . ولكنه ما أن يبدأ فى هذا ، حتى يقرر أن يعطى نفسه ١٥ دقيقة فقط ، يقرأ فيها بعض أشعار ويليام بليك ، أو بعض صفحات من كتاب توماس كارليل عن الثورة الفرنسية * ، أو غير هذا من المواضيع الثقافية التى شغف بها . ولكنه ما أن يمسك بأحدى هذه الكتب ، حتى يستمر فيها إلى نهاية سهرته .

وعندما أنتهى ويلز من أمتحان نهاية العام الدراسى الثالث ، عرف أنه لن يحصل على شهادته . وأنه قد فقد إلى جانبها مستقبله وحاضره . فحتى الجنيه الذى كان يتقاضاه كل أسبوع خلال سنوات دراسته قد قطع عنه . ولم يعد أمامه غير البحث عن عمل يتعيش منه .

وقد ألتحق ويلز كمدرس للبيولوجيا ، فى مدرسة متواضعة وقصية ، فى أطراف ويلز . وكان ناظر هذه المدرسة لا يفيق من

---

* أنظر كتابنا « الثورة الفرنسية » فى هذه السلسة

الشراب . وتلاميذها يتجمعون معا ، بعد الفراغ من دراستهم كل ليلة فوق أسرة قليلة وقذرة . وأكثر تلاميذها من أبناء الفقراء ، الذين يكبرونه حجما وقوة . ولا يهتمون لدرس أو نظام .

وفى أثناء تحكيم ويلز لأحدى مباريات كرة القدم بين تلاميذ تلك المدرسة ، أوقعه هؤلاء التلاميذ على الأرض . وأصابوه فى كليته .

وعندما آوى ويلز إلى غرفته فى تلك الليلة ، أحس إلى جانب أصابة كليته ، بنزيف رئتيه . وشك فى أصابته بمرض السل .

وقد عاد ويلز إلى والديه فى آب بارك . فأعتنت به أمه ، ومرضته طوال ٣ شهور . ثم ذهب فى ربيع عام ١٨٨٨ إلى كوخ صديقه ويليام بيرتون فى بوترى . ونزل ضيفا عليه وعلى زوجته . وكان قد صمم على أحتراف الأدب . وأخذ يكتب روايته الأولى « رفيق ليدى فرانكلاند Lady Frankland's Companion » .

ولم تكن أسرة ويلز فى هذا الوقت أسعد حالا . فأن الأب جو ، كان قد كسر رجله ، وتوقف عن لعب الكريكت . وأنتهى المتجر إلى الأفلاس . وذهب جو مع أبنه الثانى فرانك ، فسكنا كوخا حقيراً وقريبا من مكان عمل زوجته فى آب بارك . وكانا يحصلان منها فى كل يوم على الفتات الذى يسدان به رمقهما .

زواج ويلز القصير بأيزابيل

ثم ذهب ويلز إلى منزل عمته فى بريمروزهيل بلندن . وقَبِلَ عرضها الأنتقال إلى منزلها . وألتحق بتشجيعها ، وتشجيع أبنتها آيزابيل ، بعمل فى مدرسة كيلبورن . أضاف إليه بعد ذلك ، تصحيح أوراق تلاميذ مدرسة لندنية للمراسلات ، هى « كلية التدريس الجامعية » . بل أخذ ويلز يتابع دراسته التى كان قد تركها . حتى حصل بعد ذلك بشهور ، على درجة علمية فى علمى الحيوان والجيولوجيا .

وقد تزوج ويلز من ايزابيل فى ٣١ أكتوبر عام ١٨٩١ . وأنتقل معها ، ومع عمته ، إلى منزل صغير فى واندزورث .

ومما لا شك فيه ، أن ويلز قد شغف بايزابيل طويلا منذ عرفها ، قبل عامين من زواجه بها . وأنه قد تمناها . وأحبها بعد زواجه منها . ومن العارفين من يقول « أن ايزابيل كانت المرأة الوحيدة التى أحبها ويلز » .

وكانت ايزابيل أمرأة خجولة . وقنوعة . وسهلة الأنقياد . ولكن ويلز أظهرها فى سيرته الذاتية (وهى المصدر الوحيد لنا) كأمرأة « بسيطة » و « باردة » . لا تستطيع أن تفهم حقيقة مشاعره . أو أن تطفىء الشهوات القوية التى كانت تعتمل فى جسده النحيل والصغير . وفى النهاية ، عندما باعدت شهرته ونجاحه ، من نشر المقالات والكتب ، بينه وبين بساطتها وقناعتها . أخذ ويلز يبتعد عنها . ويلتفت إلى غيرها من النساء .

★ ★ ★

وقد تعرف ويلز فى مدرسة كيلبورن على تلميذة له ، هى كاترين أيمى

روبنز Catherine Amy Robbins . وكانت فتاة ضئيلة الجسم ومحتشمة الملابس . وكانت قد فقدت والدها فى حادثة قطار قبل لقائه بها بقليل . وكانت كاترين تعيش مع والدتها فى منزل صغير فى بوتنى . وقد أخذت تدرس البيولوجيا فى معهد كيلبورن ، الذى كان ويلز يدرس به . بنية الحصول على شهادة فيها . وتدريسها فى مدارس الوزارة . .

وفى البداية أخذ ويلز يحادث كاترين خلال ساعات الدرس بمعمل المدرسة ، أو عند توقف الدرس فى الفسحات . ثم أخذا ينفردان داخل المدرسة . ويتواعدان خارجها .

وقد صور ويلز هذه الحقبة من حياته ، بين عامى ١٨٩٢ و ١٨٩٣ ، فى سيرته الذاتية . ثم فى روايته « آن فيرونيكا Ann Veronica » التى نشرها فى عام ١٩٠٩ . ثم فى كتابه التقديرى لزوجته بعد وفاتها « كتاب كاترين ويلز The Book of Catherine Wells » الذى نشره فى عام ١٩٢٨ .

ويصور ويلز كاترين فى هذه الأعمال ، كامرأة قوية الأرادة . تعرف ما تريد . وتسعى بجد وتصميم على تحقيقه . فأن كايبس (ويلز) يقول لآن فيرونيكا (كاترين) : أننى أريدك كصديقة . فماذا تريدين أنت ؟ .

فترد عليه آن فيرونيكا : أنت .

وكايبس يصارحها : « أنك تبدين لى على غير ما ظننت . فأنت قوية ، وتعرفين ما تريدين » ..

ويصف ويلز ، فى سيرته الذاتية ، وفى كتابه « كاترين » مرضه الذى أحس به فى طريق عودته من مدرسة كيلبورن ، فى مايو عام

١٨٩٣ .. ويقول أن وقوعه فى هذا المرض ، قد شجعه على أن يترك زوجته آيزابيل بعد شفائه . وعلى أن يفر منها إلى كاترين .

وكان ويلز قد ذهب مع زوجته ايزابيل ، ووالدتها ، فى صيف عام ١٨٩٣ ، خلال مرضه ، إلى مصيف إستبورن ، حيث كان يقضى أكثر وقتة على رمال الشاطىء . وقد جعله هذا يفكر فى مقالة ، كتبها بعد ذلك بأسم « عن البقاء على شاطىء البحر On Staying at the Seaside »وأن يرسل هذه المقالة إلى صحيفة بول مول اللندنية .

وقد أعجب صاحبها ، لويس هيند ، بالمقال . وقبله على الفور . وأرسل لويلز ، وهو لايزال فى أيستبورن أجره ، وبروفة المقال لتصحيحه .

وعندما عاد ويلز إلى لندن ، ذهب إلى محرر الصحيفة : هيند . الذى شجعه على أستغلال معارفه العلمية فى كتابة المقالات والروايات ذات الطابع العلمى . ووعده بنشرها . وسلمه بعض الكتب لنقدها . وبهذا بدأت علاقة ويلز القوية بصحيفة البول مول . ثم بغيرها من الصحف اللندنية .

وقد سكن ويلز بعد عودته من ايستبورن ضاحية ساتون . وأخذت زوجته ايزابيل تعمل فى أستديو تصوير فى ريجنت بارك . بينما تفرغ هو تماما للكتابة . ولم يعد يذهب إلى مدرسة كيلبورن . أو يرى كاترين .

ولكن فى يناير عام ١٨٩٤ ، شجعه صديقه ريتشارد جريجورى على أن يعاود الأتصال بكاترين . ثم أن يترك من أجلها زوجته ايزابيل كما أشرنا . وأستأجر ويلز لنفسه وكاترين منزلا صغيراً فى مورننجتون رود . وكانت وقتها مقر الطبقة الوسطى اللندنية .

وكان زواج جريجورى بزوجته تَعيسا ، بسبب مرض هذه الزوجة الدائم . وقد تركها هو أيضا فى نفس الوقت الذى ترك فيه ويلز زوجته .

وكانت لندن تموج ، فى تلك السنوات التى أعقبت ثورتها الصناعية ، بالثروة المادية ، والمعارف الجديدة . وكان ظهور نظرية التطور قد غير علوماً كثيرة . وظهور الصناعة والرأسمالية فى انجلترا ، قد نشر التعليم فى أرجائها . وزاد فى توزيع الصحف والدوريات . التى كانت تبحث عن كل جديد أو غريب ، كى تقدمه للطبقة الوسطى الجديدة .

وكان ويلز هو داعية هذا العهد الجديد . ويمزج فى مقالاته ورواياته ، بين تطور داروين وهكسلى ، وبين فلسفة سبنسر . ويجعل من قصصه ورواياته « وسيطا » يضمنه الأجابات عن الأسئلة التى تراود عقول أفراد المجتمع الجديد .

وكان ويلز قد نشر فى صحيفة المدرسة العلمية ، التى حررها لكلية العلوم الملكية ، قصة عرضها على هينلى ، محرر الناشونال أوبزرفر . فطلب من ويلز أن يعيد تقديمها على صفحات جريدته كرواية من ٦ حلقات . ووعده بمساعدته على نشرها فى كتاب مستقل بعد ذلك .

وقد ذهب ويلز مع كاترين (التى كان يلقبها بجين) ووالدتها مسز روبنز ، إلى مصيف سيفين أوك ، كى يتفرغ لكتابة الرواية . ونزلوا فى منزل ، أدعى ويلز لصاحبته أنه يصحب إليه زوجته ووالدتها . ولكن صاحبة المنزل عبثت فى غيابهم بأوراقه . وأكتشفت أوراق مضيه فى إجراءات الطلاق عن أيزابيل . وعرفت أن ويلز لم يكن زوج السيدة التى تصحبه .

ومع أن صاحبة المنزل لم تتحدث إلى ويلز فى الأمر ، فأنها قد صارحت به بكلمات مسموعة ، كل جيرانها . ولامت ويلز على خداعه لها .

وقد أضطر ويلز أن يقطع اجازته فى سيفين أوك ، بعد هذه الفضيحة . وأن يعود ، مع جين ووالدتها مسز روبنز ، إلى مورننجتون رود . وهناك أعاد كتابة روايته « مسافر الزمن The Time Traveller » . وقدمها إلى هينلى فى الناشونال أوبزرفر .

وجدير بالذكر ، أن ويلز قد أعاد تنقيح هذه الحلقات بعد ذلك . وأسماها « ماكينة الزمن The Time Machine » ونشرتها له دار هاينمان فى عام ١٨٩٥ لقاء ١٠٠ جنيه دفعتها له مقدما .

وفى هذه الرواية ، يكتشف عالم فى ريتشموند ، ماكينة يستطيع بها أن يسافر فى الزمان فيعود إذا شاء إلى ماضى . أو يرحل إلى المستقبل . وهو يذهب إلى نهاية التاريخ . ويشهد موت الأرض والشمس . ووراثة العناكب الكبرى للحياة على الأرض . ويذهب إلى عام ٨٠٢٧٠١ ، ويكتشف « أن الحياة قد انتكست » . وأن الجنس البشرى قد انقسم إلى قسمين . أحدهما هم القبحاء ، من أشباه القرود « المورلوك Morlock » الذين أنحدروا عن طبقة العمال الحاضرين. وقد أصبحوا يعيشون داخل كهوف تتخلل المدن والمزارع . ويتغذون بأحفاد الطبقة الأرستقراطية النبيلة والجميلة « الألواه Eloi » الذين أصبحوا بلا حول أو قوة .

وعندما يعود العالم إلى ريتشموند ، يقص على سامعيه تفاصيل اكتشافاته . فيقول ، أن .. « **الحقيقة قد أخذت تتضح أمامى . فأنه بدلا**

من أن يتطور الأنساء إلى جنس واحد ، فقد تطور إلى جنسين مختلفين . وأنحدر عن أطفال الطبقة العليا ، البهاة الطلعة ، طبقة مهضومة الحقوق . ولكنها ليست هى الوريث الوحيد لأبناء عصرنا ، الذين أنحدر عنهم أيضا هذا الشىء القبيح الذى مر من أمامى » .

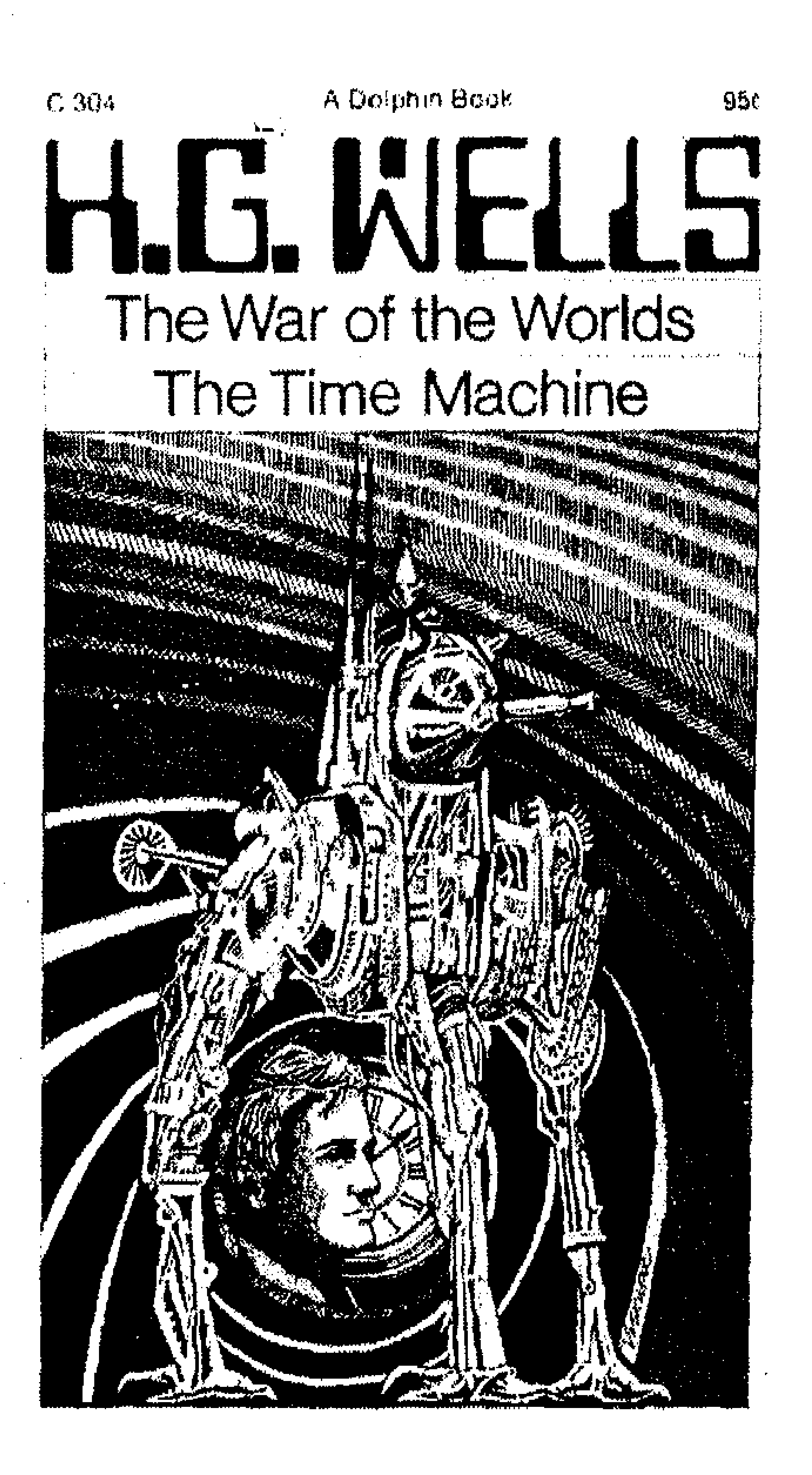


وكان ويلز يعمل بهمة ونشاط ، منذ ساعات الصباح الباكر ، حتى آخر ساعات الليل . فوق منضدة كبيرة ، نثر فوقها أوراقه ، وعلى ضوء مصباح وحيد خافت . فإذا حان ميعاد الطعام ، رفع أوراقه من فوق المنضدة ، ونثر الأطباق وتناولوا طعامهم . ثم أعاد أوراقه على المنضدة بعد ذلك. بينما كانت جين تضع كتبها على أرض الغرفة، وتواصل دراستها لنيل درجتها العلمية .

وكان من أول ما نشرته دار ميثوين لويلز مجموعة قصص قصيرة بأسم « البكتيريا المسروقة The Stolen Bacillus » . وقد دفعت له فيها ١٠ جنيهات

بينما نشرت له دار جون لين « محادثات مع عم Conversations with an Uncle » عن مجموعة مقالات من المفارقات والطرائف ، التى كان ويلز قد لاحظها على العم ويليامز . وكان ويلز قد نشرها أولاً فى صحيفة البول مول . وقد دفعت له فيها دار جون لين ٢٠ جنيها .

ويلاحظ أن ويلز كان قد أخذ يعول فى هذه الفترة من حياته ، ثلاثة أسر مختلفة. الأولى هى أسرته ، التى كانت تضم إلى جانبه جين ووالدتها . والثانية هى أسرة زوجته السابقة ايزابيل ، التى كان لايزال



غلاف أحدى طبعات رواية ويلز « حرب الكواكب »

يساعدها بالمال . والثالثة هى أسرة والدته ، التى كانت قد فقدت فجأة عملها فى أوك بارك .

وكان ويلز قد أخذ يكتب ، بعد فراغه من رواية « الماكينة » رواية جديدة . نشرتها له دار دينت . وهى « الزيارة الجميلة The Wonderful Visit » . التى كان ويلز قد استمد فكرتها من قول راسكين « أنه إذا ظهر ملاك على الأرض ، فأنه لا محالة مقتول » .

وقد تخيل ويلز فى رواية « الزيارة » أن ملاكاً قد جاء من الفضاء الخارجى لزيارة الأرض . مدفوعا برغبته الشديدة فى التعرف على أحوالها . ولكن الناس يدهشون لهذا الطائر الغريب والكبير الذى يهبط عليهم فجأة من السماء . ويصوب إليه أحد الصيادين من هواة الطيور ، بندقيته ، كى يقتله ، ويفحصه ، ويكتشف هذا الجنس الجديد الذى لم يسبق له أن شاهده من الطيور البيضاء .

ويلاقى الملاك متاعب كثيرة . فأن أصحاب الأراضى الذين صوروها ، يمنعونه من دخول أراضيهم . والمسئولون عن القرية القريبة يجدون أنه منذ حط عليهم والمتاعب تلاحقهم . وهم يريدون اخراجه منها . بينما طبيب القرية يتقرب إليه ، ويتحسس أكتافه ، ويريد أن يتفهم الطريقة التى ثبتت بها أجنحته القوية فى أكتافه المقوسة والصغيرة .

وفى العام التالى ١٨٩٦ ، نشرت دار هاينمان لويلز رائعته « جزيرة الدكتور موريا ه The Island of Dr. Moreau » التى لم تلاق عند أول نشرها النجاح الذى تستحقه . وهى أول أرهاص لويلز بزراعة الأعضاء البشرية .

والدكتور موريا ه جراح يستغل طبه فى تحويل الحيوانات إلى « أشباه

أنسان » ويزرع أعضاء وصفات (جينات ؟) الأنسان فى أجساد الحيوان . ولكنه يصيب خلال عمله ، أحد هذه الحيوانات بآلام فظيعة . فيثور عليه . ويقتله . ويكون معه فى الجزيرة بندريك . الذى يصف هذه الحيوانات :

« وبالطبع لا تماثل أشكال هذه الحيوانات ، أشكال الحيوانات التى يراها الزائر فى حدائق الحيوان . أى الدببة والذئاب والنمور والثيران والخنازير والقرود . وأنما فى كل منها شيء مختلف . فأن موريار قد مزج بين هذا الحيوان وذاك . وربما كان أكثر ما يحتويه واحد منها هو الخنازير . وغيره من القطط . وغيره من الأبقار . ولكنها كلها أخلاط من كل . وفى كل منها شيء من بعض. وأما أكثر ما دهشت له ، فهو احتوائها على بعض صفات الأنسان . كقدرتها الناقصة على الكلام . أو أتخاذ سيقانها لشكل سيقان الأنسان . أو محاولتها المشى منتصبة على ما يمشى الأنسان » .

النجاح ، والحنين لأيزابيل

وقد لقيت مقالات وقصص وروايات ويلز ترحيب القراء . وقرظتها الصحف والدوريات البريطانية الجادة تقريظا حسنا . ولقب شيخ النقاد الأنجليز وقتئذ : سنيد ، ويلز بالعبقرى . وأخذ الناشرون يتهافتون على مؤلفاته . ويعرضون دفع مقدمات كبيرة لنشرها . وكتب ويلز لوالدته :

« لقد كتب لى أربعة ناشرون فى وقت واحد ، يرجون أن ينشروا لى شيئا من أعمالى القادمة . ويعرضون على زيادة المقدمات التى يدفعونها فيها . وهذا شىء جميل ، لمن قضى سنوات ، وهو لا يلاقى فى سعيه الا الأعراض » .

ولم تكتف صحيفة البول مول برواياته ومقالاته النقدية للكتب ، فعرض عليه محررها هيند ، أن ينقد المسرحيات . وكان جورج برنارد شو ينقد وقتها المسرحيات للساترداى ريفيو . وكانت مسرحيات شو لم تجد بعد الرواج الذى تستحقه . فبدأت صداقتهما . وكانا يعودان معا من المسارح المختلفة ، إلى منزليهما القريبين فى شمالى لندن ، سيراً على الأقدام .

ولكن صحة ويلز لم تتحمل السهر ، والعودة فى مساء لندن البارد . فمرض فترة . وعاوده بصق الدم من رئتيه . حتى احتاج إلى ترك لندن ، والراحة فى الريف الأنجليزى شهوراً .

وقد سكن ويلز منزلا صغيراً ، قبالة السكك الحديدية بووكنج بمقاطعة سارى .

ولكنه عاد فى أكتوبر عام ١٨٩٥ إلى لندن . ونزل بمنزل جين فى بوتنى . حيث أحتفل بصدور روايته « الماكينة » .

وكانت إجراءات طلاقه بايزابيل قد تمت . فأنتهز الفرصة ، وتزوج بجين .

★ ★ ★

وفى عام ١٨٩٦ ، كانت أحوال ويلز المادية قد أزدهرت . وقد تجاوز إيراده فى ذلك العام ١٥٠٠ جنيه . فترك المنزل الصغير الذى كان يسكنه فى ووكنج ، وأنتقل إلى آخر أكبر ، وذى حديقة واسعة ، فى ورشستر بارك . وأختار لنفسه فى المنزل الجديد حجرة واسعة جعلها مكتبة ومكتبا له .

وقد تعرف ويلز خلال تلك السنوات على الكاتب والروائى الأنجليزى جورج جيسنج Gissing (١٨٧٥ / ١٩٠٣) . وهو من صفوة الكتاب الأنجليز ، المثاليين ، والمتشائمين ، الذين لم تجد مؤلفاتهم الأقبال الذى تستحقه عند القراء .

وكان جيسنج قد ولد فى عائلة أرستقراطية . وذهب إلى جامعة مانشستر للدراسة . فبرز فى الكلاسيكيات . ونحا منحى رومانسى قوى .

وقد أحب فى تلك المدينة عاهرة . أعطاها كل ما ملك . ثم سرق نقود زملائه من أجل اعطائها المزيد . وقد قبض عليه . وحوكم . وسجن وأرسلته عائلته بعد خروجه من السجن ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث بقى عاما . ثم عاد إلى أنجلترا ، وتزوج وهو فى الثانية والعشرين من عمره بتلك العاهرة . ولكنها هجرته إلى الشارع . ثم ماتت فى حادثة .

وبعد ذلك بعام واحد ، ألتقى جيسنج بخادمة وأحبها . وتزوجها . ولكنه عاش معها عيشة حقيرة فى ويمبلدون . ولم يكونا يكفان ، حين عرفهما ويلز وزوجته جين ، عن الشجار والعراك .

وقد دعا ويلز جيسنج إلى منزله فى ورشستر بارك مرات . ونصحه بالأفتراق عن زوجته . وذهب معه ، ومعهما جين ، إلى روما . فقضوا شهراً . ولكنهما برما به . وتركاه فجأة إلى نابولى وكابرى . ثم عادا إلى منزلها بورشستر بارك .

وقد أعجب ويلز بجيسنج اعجابا كبيراً . وقدر أعماله . وتمكنه الدقيق من الكلاسيكيات . وحاول مساعدته . ولكنه لما لم يستطع ذلك ، آثر الابتعاد عنه .

وقد أشتهر جيسنج بروايتيه الواقعيتين : « العالم الثانى » و « شارع جرب الجديد » اللتين تأثر فى كتابتهما بأسلوبه الرفيع ، بعلم النفس . وكذلك بدراسته النقدية الهامة عن تشارلز ديكنز * .

★ ★ ★

وكان ويلز قد أخذ يعمل منذ عام ١٨٩٦ فى « الحب ومستر لويشام » السابق الأشارة إليها . وهى لم تنشر حتى عام ١٩٠٠ . وقد تناولت هذه الرواية أيام دراسته الجامعية فى كلية العلوم الملكية . وقد أشتاق ويلز عند كتابتها لأيزابيل . وصمم على زيارتها . وذهب إليها فى لندن . وكانت قد تركت عملها فى أستديو التصوير ، وأقامت مزرعة لتربية الدواجن فى ميدنهيد .

---

* أنظر كتابنا « ديكنز » فى هذه السلسة .

وقد قضى ويلز اليوم معها . حاول خلاله أن يتودد إليها . وأن يضاجعها . ولكنها مانعته . وقالت له : وهل هذا يصبح الآن ؟ .

ويقول ويلز فى سيرته الذاتية :

« وقد بكيت بين يديها كطفل ، خاب أمله فى شيء يريده . ثم تماسكت فجأة . وخرجت من منزلها إلى ضوء النهار الصيفى . وركبت دراجتى . وأتجهت جنوبا ، حائراً ، وممزقا . وأنا عاجز عن فهم السبب فى شدة رغبتى فيها . وشعرت كاوتومات . وكأن الحياة قد فارقتنى . وأنه لم يعد لى بقية منها . وكأن العالم من حولى قد أنتهى . وأننى ، أنا أيضا ، قد مت معه . وأن من واجبى أن أعرف هذا جيداً » .

وعندما عاد ويلز إلى ورشستر بارك ، كان أكتئابه قد تحول إلى أنهيار عصبى . فأستدعت له جين الطبيب ، الذى نصحه بالراحة التامة .

وقد ظل ويلز ملازما منزله حتى نهاية يوليه عام ١٨٩٨ . ثم بدأ هو وزوجته جين يتريضان بعجلتيهما فى المناطق المحيطة بمنزلهما . ولكن ويلز مرض مرة أخرى قرب رومنى . ووجد طبيبه أن كليتيه قد تقيحتا . وأضطر ويلز أن يقضى فى منزل طبيبه شهران .

ومع أنه ظل عاجزاً عن العمل ، فقد أخذ يعد مواقف روايته « كيبس Kipps » التى نشرت بعد ذلك بسبع سنوات . أى فى عام ١٩٠٥ .

وفى نهاية عام ١٨٩٨ ، ذهب ويلز إلى منزل صغير مفروش على شاطىء البحر ، عند ساندجيت ، قرب فولكستون ، كى يستجم من مرضه . وقد أعجبه المكان . ووجدت زوجته جين بالقرب منه منزلا كبيراً هو أرنولد هاوس أستأجراه مدة ثلاث سنوات . وقد بنيا على مرتفع على البحر إلى جواره ، منزلهماالكبير سباد هاوى. الـذى أنتقـلا إليـه فى ديسمبر عام ١٩٠٠ .

ويلاحظ أن من الأسباب التى جعلت ويلز يفضل هذا المكان ، قربه من منازل أدباء آخرين ، على رأسهم جوزيف كونراد وهنرى جيمس Henry James (١٨٤٣ / ١٩١٦) . وكانت صلة ويلز بالأخير قد توثقت ، لأهتمام جيمس البالغ بشكل القصة ومحاولاته مساعدة ويلز وتشجيعه على كتابتها . وقد زار ويلز فى سباد هاوس بعد ذلك الناقد الأنجليزى أدموند جوس ، الذى أصبح من أهم خلصائه . وقد قدمه جوس إلى ستيفن كرين . وفورد مادوكس فورد . كما تردد عليه فيه أرنولد بنيت Bennett (١٨٦٧ / ١٩٣١) . وقد أتفق بنيت مع ويلز فى عام ١٩٠٣ على أن يكتبا معا مسرحية واحدة . ولكنهما لم يقوما بتنفيذ ما تعاهدا عليه.

وممن تعرف عليهم ويلز فى سباد هاوس أيضا جاره ، وبعد ذلك زميله فى الجمعية الفابية ، هيوبرت بلاند Bland . وزوجته الروائية وكاتبة كتب الأطفال نسبيت E. Nesbit .

وهنرى جيمس كاتب قصة وروائى أمريكى . ولد فى نيويورك ، فى

عائلة بالغة الثراء . وكان والده الذى حمل أسمه كاتبا مشهوراً . وقد أصبح شقيقه ويليام جيمس سيكولوجيا بارزاً .

وقد أستهوت الكتابة الأدبية هنرى جيمس . فترك من أجلها دراسته فى جامعة هارفرد . وبدأ ينشر قصصه فى مجلة أتلانتيك الأمريكية . ثم أستقر فى باريس فى عام ١٨٧٥ . وأنتقل منها إلى أنجلترا فى العام التالى ، ١٨٧٦ . وتجنس بالجنسية البريطانية منذ عام ١٩٣٦ .

وقد أهتم هنرى جيمس بشكل الرواية . وطالب بألا تكون « كالشوال القبيح » . وبأن تكون التجربة التى تحويها « كخيوط العنكبوت الحريرية التي تملأ فراغ الوجود » . وتناول هنرى جيمس فى رواياته العلاقة بين « أصحاب البراءة » و « أصحاب التجربة » . ووقف فى معالجاته إلى جانب « السذج من أبناء العالم الجديد » وضد « أصحاب التجارب الفاسدين » .

١ وقد قسم النقاد مراحل تطور هنرى جيمس إلى ثلاثة مراحل . أولاها حتى عام ١٨٧٩ ، ويمثلها روايته « صورة سيدة » . والثانية حتى عام ١٨٨٢ ، وتمثلها روايته « البسطونيون » . والثالثة إلى نهاية حياته ، وتمثلها روايته « السفراء » . وهذه الروايات الثلاث هى أهم أعماله ، إلى جانب كتابه عن فن الرواية الذى نشر فى عام ١٩٣٦ .

ويلاحظ أن هنرى جيمس كان كبير المتابعة لويلز فى انتاجه . وأنه كان يكتب له ، عقب كل رواية ينشرها ، خطابا يقرظها . ولكن هذا التقريظ لم يكن كما قال ويلز « ورداً بلا شوك » . وقد أخذت أشواكه تضايق ويلز ، خصوصا بعد أن ذاع أسمه ، وأنتشرت كتبه . حتى كتب فى الرد عليه كتابه « بون Boon » كما سيجىء .

وأما آرنولد بنيت ، فروائى ، وكاتب قصة ومقال . وقد ولد فى ميدلند شمالى أنجلترا . وعشق الأدب منذ صغره . وقد ذهب إلى لندن وهو فى الواحدة والعشرين من عمره ، فعمل وكيلا لأحد المحامين . ثم بدأ مساهماته الأدبية فى مجلة عامية وشعبية أسمها تيت بتس . أنتقل منها لتحرير مجلة نسائية هى وومان ، وهو فى الثالثة والعشرين .

وقد عانى أرنولد بنيت طويلا فى فرض نفسه على الصحافة والأدب . خصوصا وأنه كان « يتهته » وبعينيه وبأسنانه الأمامية بروز مخجلة . ولكنه ذهب فى عام ١٩٣١ إلى باريس ، فعاش فيها ٨ سنوات متصلة . حيث تأثر بأميل زولا * على وجه الخصوص . وتزوج بممثلة فرنسية سابقة ، هى مرجريت سوليه .

ويقول ويلز ، أن بنيت قد أقدم على مشروع زواجه كما لو كان سيقدم على شراء منزل ، أو أى عمل تجارى آخر .

ومهما كان الأمر ، فأن بنيت كان قد أزمع على الزواج وهو فى الأربعين من عمره . ولما عاد بزوجته إلى لندن ، أنخرط فى كتابة المقالات والكتب . حتى أصبح يفاخر بعدد الكلمات التى ينشرها فى كل عام ، وبما يحصل عليها منها من مكاسب .

وقد أشترى منزلا إلى جوار منزل ويلز . ونال الأمنيات الثلاث التى تمناها طوال حياته . وهى الشهرة ، والزواج بأمرأة جميلة ، وإمتلاك يخت .

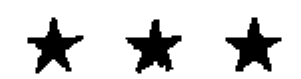
ولكن مرجريت سوليه تركته بعد ذلك إلى عشيق . وحزن بنيت لفراقها طويلا . ووقف إلى جانبه ويلز وزوجته جين . ويقال أن جين ربما

* أنظر كتابنا « زولا » فى هذه السلسلة .

قد أحبت بنيت « فى صمت » . وأن بنيت ربما بادلها شعورها الصامت نحوه .

ثم تزوج أرنولد بنيت من ممثلة أنجليزية أخرى هو دوروس تشيسون . أنجبت له فى أخريات أيامه أبنة .

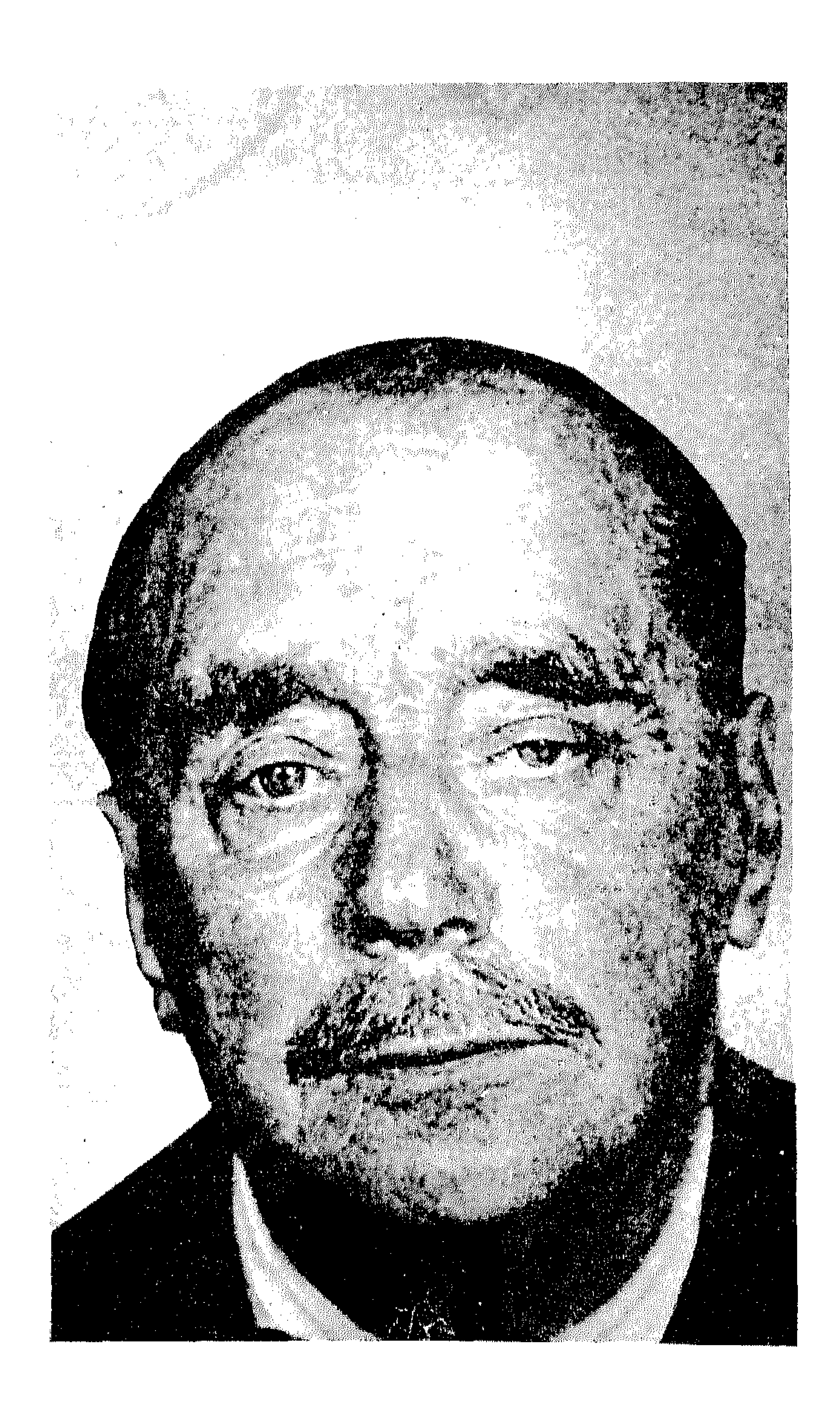
ورغم أنتاج بنيت الكبير ، وشهرته الفائقة فى حياته ، والأموال الكثيرة التى أستطاع جمعها ، فأن أنتاجه قد أنتهى تماما بموته . وهاجمه النقاد ، وعلى رأسهم فرجينيا وولف * فى حياته . حتى أننا نستطيع أن نقول أن مابقى منه لا يجاوز رواياته الثلاث : « حكايات الزوجات القدامى » و « شماعة الطين » و « الكارت » .



وقد عاودت ويلز فى سباد هاوس حيويته . وولد فيه أبناه من جين . وكتب فيه عدداً من أهم كتبه . وكان ويلز يعمل فى سباد هاوس طويلا ، وبجد . وأصابته فيه نوبات عديدة من الضيق والتشاؤم . كانت تجعله يأخذ دراجته ، ويجوب وحيداً الطرق والأنحاء المحيطة . أو يأخذ القطار إلى لندن أو غيرها ، ويغيب عن منزله أياما . وكانت زوجته جين كبيرة الفهم له ، والصبر عليه .

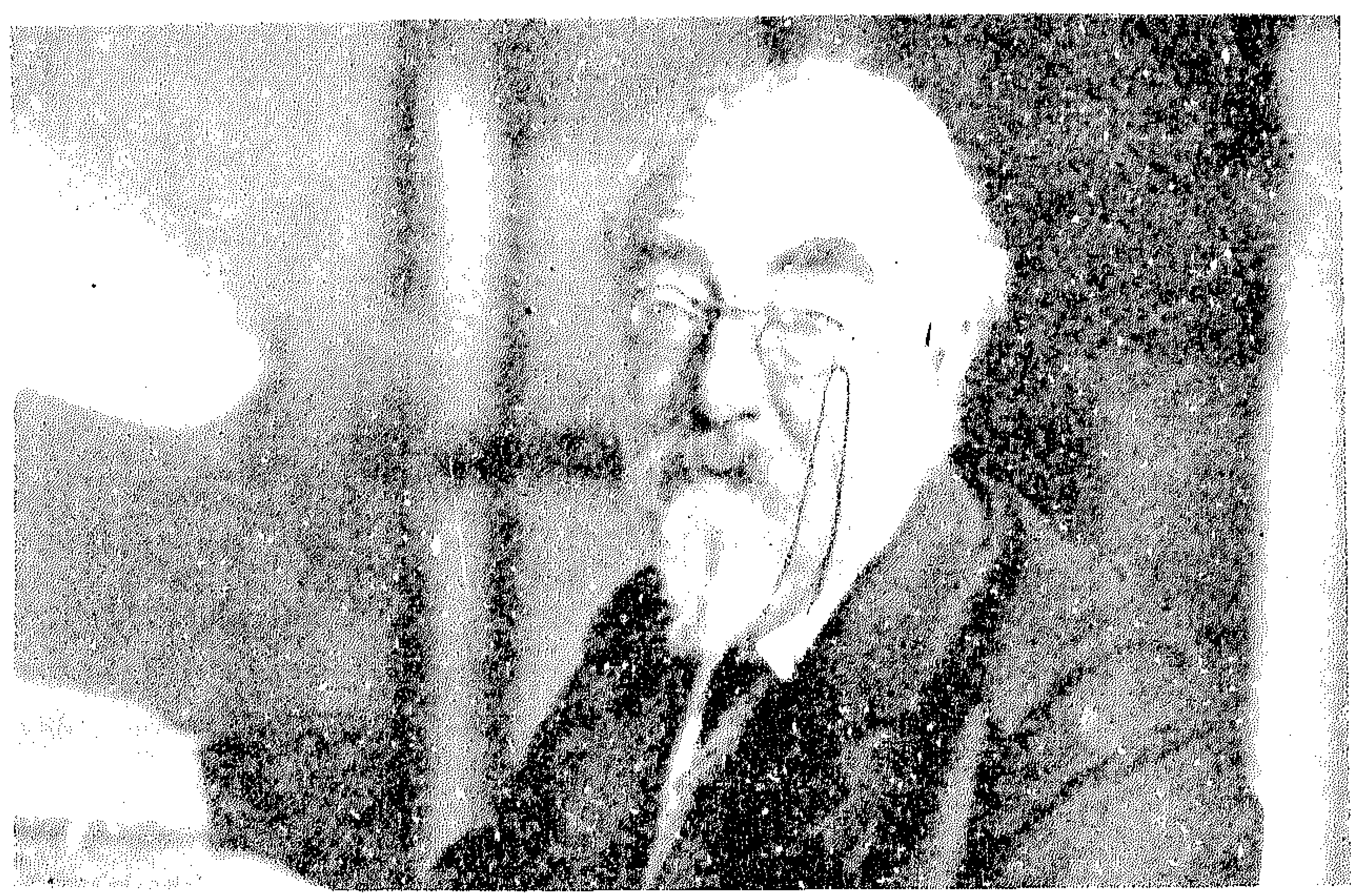
وكان ويلز قد نشر فى عام ١٨٩٧ روايته الخيالية « الرجل الخفى The Invisibe Man » . وفى العام التالى ، ١٨٩٨ ، روايته الخيالية الأخرى « حرب الكواكب War of The Worlds » التى قص فيها حوادث غزو أبناء كوكب مارس للأرض . وتنبأ فيها بأستخدام أشعة

* أنظر كتابنا « فرجينيا وولف » فى هذه السلسلة .





ويلز يدرس التشريح بلندن



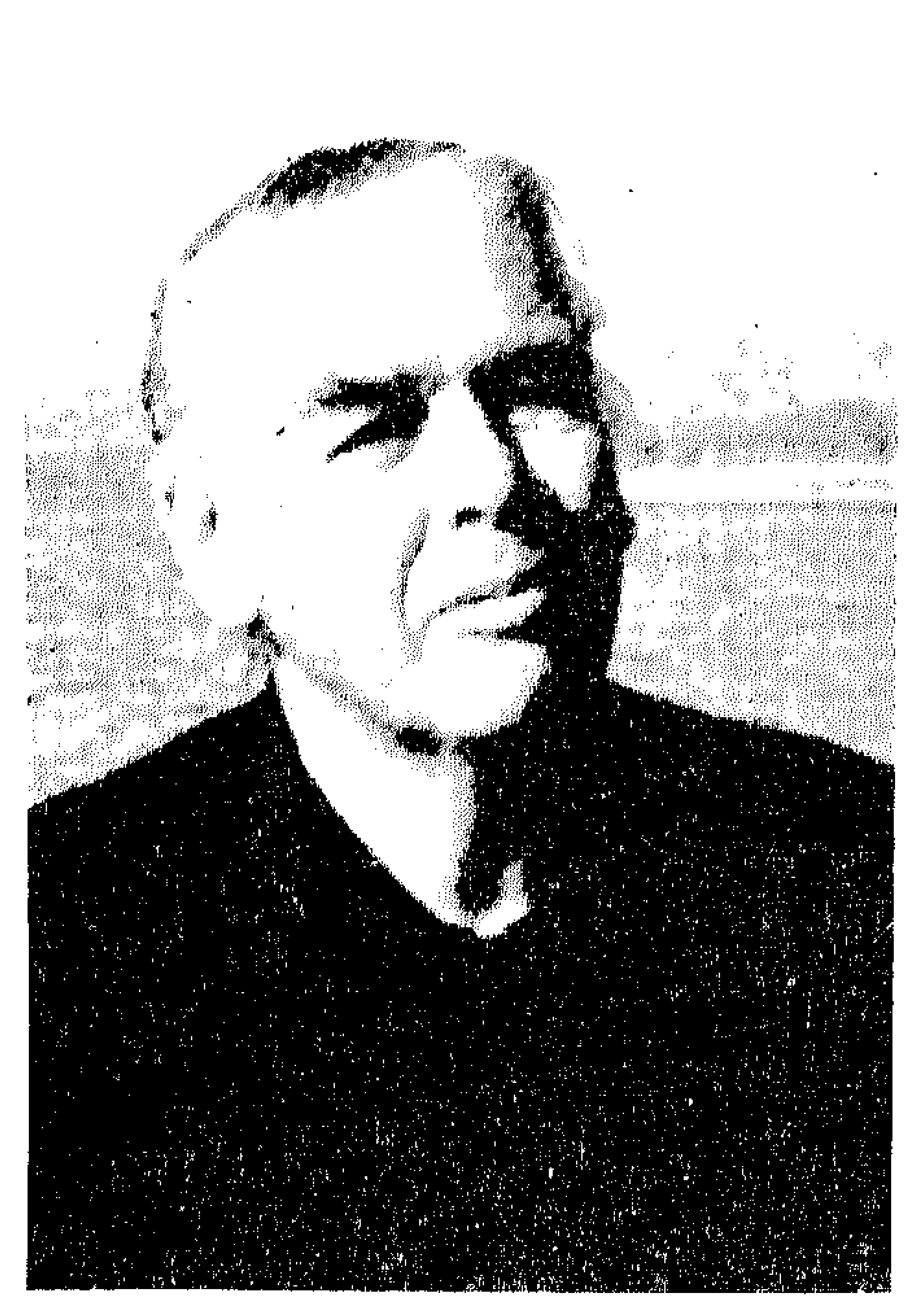
بیاتریس وسیدنی ویب



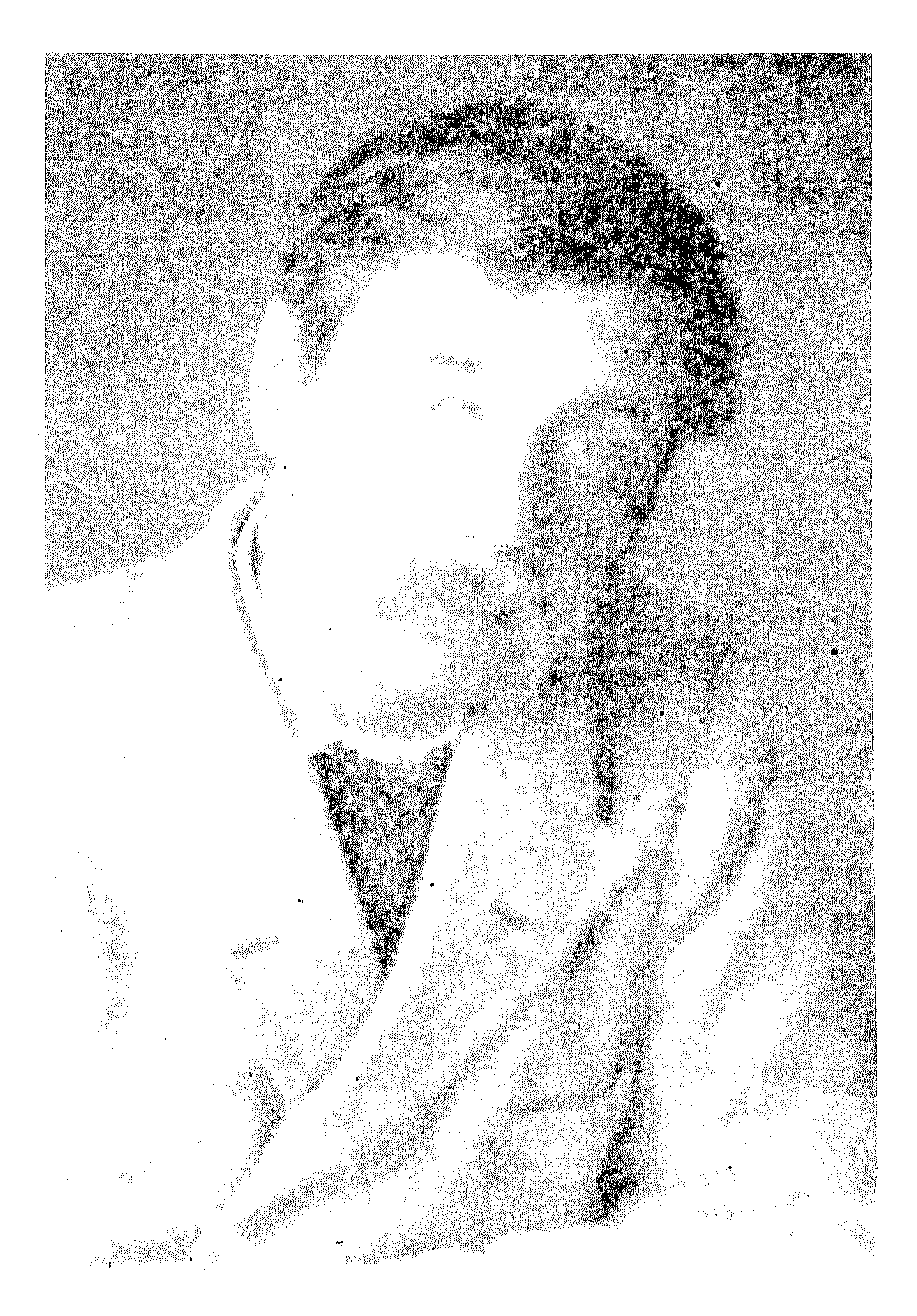
ريبيكا ويست (فى سنوات شبابها)



ريبيكا ويست فى ١٩٥١



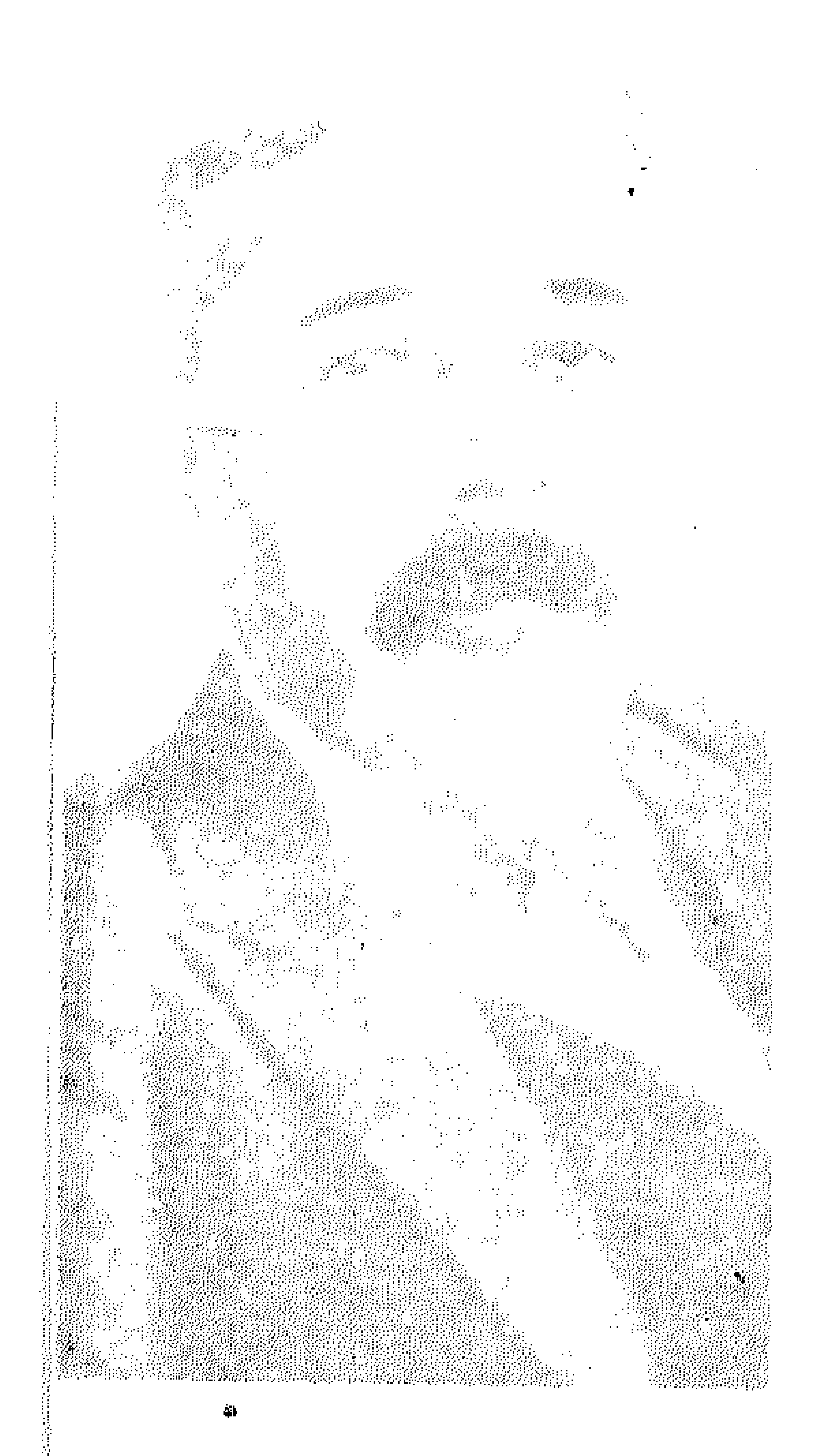
أنتونى ويست
ابن ويلز غير الشرعى من ريبيكا



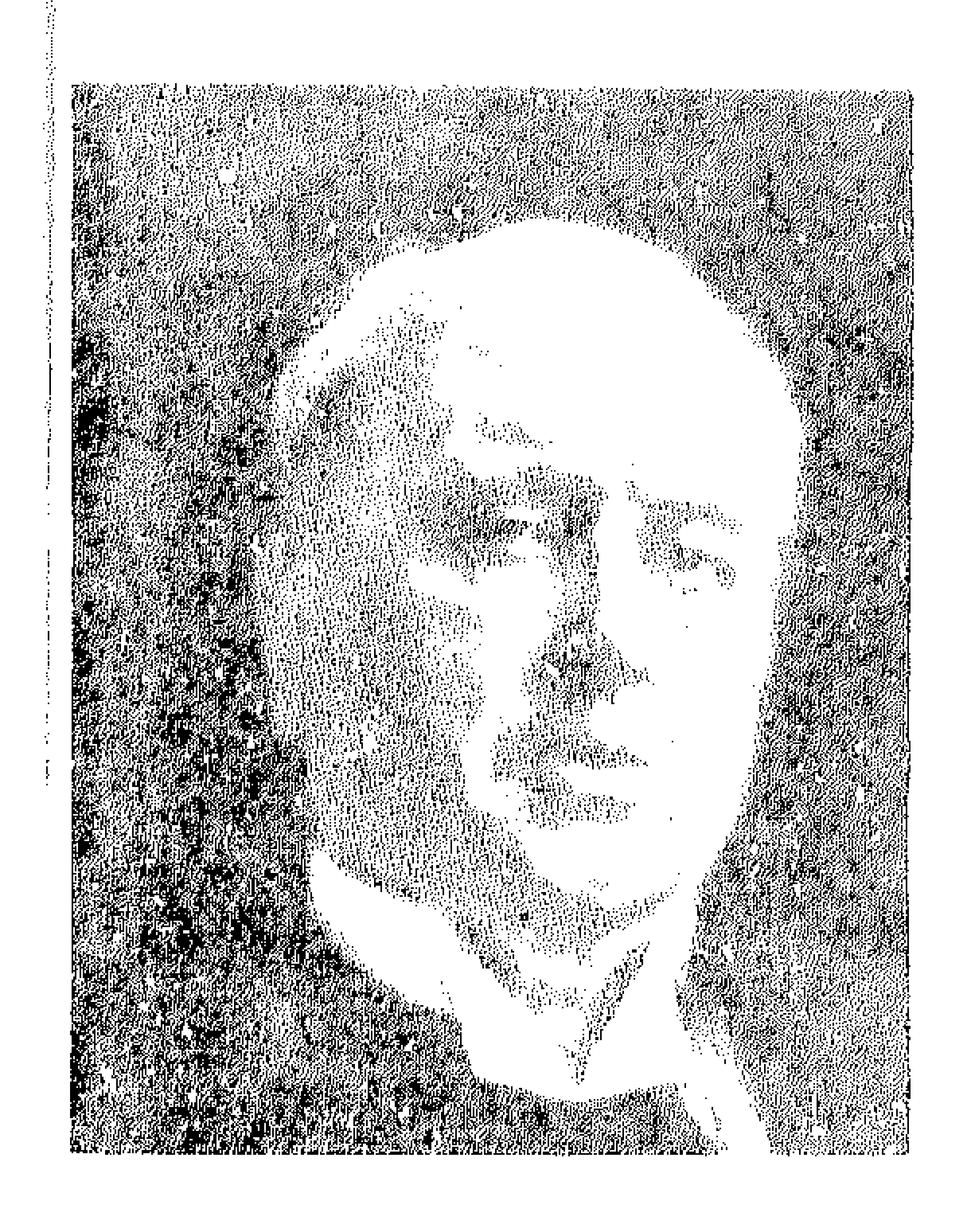
ويلز فى ١٨٩٥



تشسترتون



أرنولد بنيت



هنري جيمس



جورج برنارد شو



ويلز بالوسط وإلى يساره أبنه جيب وإلى يمينه جوليان هكسلى

الليزر فى الحرب .

وقد وصف ويلز أبناء كوكب مارس بأنهم كانوا قبيحى الشكل . لا أنف لهم ولا أقدام . وأنما ثمانى زوائد أستشعارية طويلة على كل جانب من جانبى أفواههم . وجعل حياتهم تعتمد على التغذى بدماء البشر . ولكنه تجنب وقوعهم فى قتال سافر مع أهل الأرض . وجعل الأرض تتخلص منهم بوقوعهم فريسة للجراثيم الأرضية ، التى تعودها سكان الأرض وتحصنوا ضدها بالمناعة الطبيعية ، وكانت جديدة وغريبة على المارسيين .

وجدير بالذكر أن الممثل والمخرج الأنجليزى أورسون ويلز ، قد قدم هذه الرواية من محطات الأذاعة الأمريكية فى عام ١٩٣٨ . فأخذها الأمريكيون مأخذ الجد ، وأحدثت بينهم عند إذاعتها أضطرابا كبيراً .

وكان ويلز يعمل ، منذ عام ١٨٩٦ ، فى « الحب ومستر لويشام » . فلما نشرت فى عام ١٩٠٠ ، لم تلاق النجاح الذى تعوده ويلز من قرائه . وعرف ويلز ، وناشروه ، أن قراءه يطالبونه بكتب الخيال العلمى . وليس بروايات الحب .

وفى « الحب ومستر لويشام » يقص ويلز قصة مدرس العلوم البسيط لويشام ، الذى يلتحق بكلية جامعية لزيادة معارفه العلمية . ولكنه يتخلى عن دراسته ، ويلتفت لطموحاته الأدبية والأجتماعية . فيقرر كتابة المقالات والروايات . ويتزوج من الخادمة أيثيل .

وقد عاد ويلز بعد نشر رواية « لويشام » إلى كتابة الخيال العلمى . فنشر فى عام ١٩٠٠ « المخترعات القادمة The Shape of the Things to Come » وفى عام ١٩٠١ « أول الرجال فوق القمر The First Men on

. « The Moon

وفى الكتاب الأول تنبأ ويلز بدور الطائرة ، قبل ثلاثة أعوام كاملة من نجاح الأخوان رايت فى الطيران بطائرتهما .

وكان ويلز قد نشر فى مجلة « المدرسة العلمية » فى عام ١٨٩٣ ، مقالة فى التنبؤات ،أعاد نشرها بعد ذلك فى مجلة البول المول . بعد أن صاغها مرة أخرى ، وجعلها أكثر جدية وتشويقا . وأختار لها أسم « رجل العام المليون The Man of The Year Million » . ونشرها فى مجلة الفورتنيتلى ريفيو . التى كان كورتنى قد خلف فرانك هاريس على رئاسة تحريرها .

ثم أعاد ويلز نشر تنبؤات هذه المقالة في كتابه الفذ « تنبؤات Anticipations » الذى نشر لأول مرة فى عام ١٩٠١ . وتكررت طبعاته خلال ذلك العام ثمانى مرات . ثم تكررت مرات أخرى كثيرة فى الأعوام التالية . وهو أول كتب ويلز فى التنبؤات الأجتماعية الخالصة .

وجدير بالذكر ، أن الجمعية الملكية « رويال سوسيتى Royal Society » قد دعت ويلز عقب نشر هذا الكتاب ، لألقاء محاضرة فيها فى موضوعه . وأن ويلز قد أختار أن يتحدث عن الأخطار التى ستهدد البشرية فى الحروب القادمة . ودور العلم القادم فيها . وقد أشار فى محاضرته إلى دور الطائرة . وإلى المعاناة التى سيعانيها السكان إلى جانب الجنود فى خوض تلك الحروب . وإلى الدور المتزايد الذى ستقوم به المرأة فى المجتمع الحديث .

ثم نشر ويلز فى المجلة العلمية « نيتشر Nature » دراسة أخرى عن المستقبل . لم يتحرج فيها عن تناول آثار مساواة المرأة بالرجل ، فى

تكوين المجتمع الجديد . فقال أن هذه المساواة ستكفل للمرأة دوراً مساويا تماما لدور الرجل . وستجعل الجنس يستقل عن الأخلاق . وستساعد على قيام حكومة عالمية .

وقد جذبت شهرة ويلز ، وروایاته فی الخيال العلمى ، وتنبؤاته الأجتماعية ، الكثيرين إليه . فذهب إليه من لندن ، على دراجتيهما ، بياتريس وسيدنى ويب Beatrice & Sydney Webb لمحاولة ضمه إلى « الجمعية الفابية Fabian Society » . ويقال أن الذى دفعهما لزيارة ويلز ، بعد صدور كتاب ويلز « تنبؤات » كان جورج برنارد شو . وقد أشرنا إلى أنه كان قد سبق أن عرف ويلز فى لندن .

وكان سيدنى ويب صغير الجسم ، ضخم الرأس . وقد أطلق لحيته وشاربه . وجاء ، كويلز « من بدروم » المجتمع الأنجليزى . وقد عمل وقتا موظفا فى الحكومة الأنجليزية . وأشتهر بالدقة والرزانة . والقدرة على العمل المتصل .

وأما بياتريس ويب ، فكانت طويلة ، وجميلة ، وذكية . وقد انحدرت عن عائلة أرستقراطية وغنية ، أهتمت بتعليم بناتها الثمان . وعندما تخرجت بياتريس من الجامعة ، وعملت فى جمع إيرادات والدها من أملاكه الواسعة بالويست اند بلندن . أحست بالظلم الواقع على فقراء هذا الحى ، وانعدام العدالة الأجتماعية حيالهم . وقد وقعت تحت تأثير هربرته سبنسر . ونشرت أول مقال لها فى عام ١٨٨٧ عن سوءأحوال عمال ميناء لندن . ويقال أنها قد أحبت هربرت سبنسر . ولكنها رفضت الزواج به ، لأنه لم يكن يؤمن بمساواة المرأة بالرجل .

وكان سيدنى ويب قد تعرف إلى شو خلال عمله بالحكومة . وأعجب به . وقامت بينهما صداقة متينة . وقد كتب شو عن سيدنى

ويب فى أخريات أيامه :

« أن ويب هو أقدر شخص فى أنحاء بريطانيا . وقد كنت حكيما إذ فرضت عليه صداقتى ، وحافظت عليها » .

ثم قدم شو صديقه الجديد ، سيدنى ويب ، إلى الجمعية الفابية . ويقال أنهما قد سيطرا فيما بينهما عليها : أحدهما (سيدنى ويب) بالحقائق . والآخر (شو) بالخطابة .

كما قدم شو سيدنى ويب إلى بياتريس . فتصادقا ، وعملا معا سنوات فى الحقل الأجتماعى . ثم تزوجا فى عام ١٨٩٢ . ويقال أن خاتم زواجهما قد نقش عليه باللاتينية « من أجل خير المجتمع » .

وقد قضى سيدنى وبياتريس ويب شهر عسلهما فى تفقد نقابات العمال فى إيرلندا . وحضور إجتماع أتحاد العمال البريطانيين فى جلاسجو .

ويقال أنهما لم يحاولا أنجاب أطفال .

* * *

وأما الجمعية الفابية ، فكانت قد قامت فى لندن تحت أسم « جماعة الحياة الجديدة Fellowship of New Life » قبل أعوام قليلة من حضور شو إلى لندن . وقد سكن شو غير بعيد عن مقرها القديم ، فى ميدان أوزنابيرج بريجنت بارك .

ولكن فى عام ١٨٨٤ ، ساعد شو على تغيير أسم الجمعية إلى أسم « الجمعية الفابية » وساهم مع سيدنى ويب فى وضع برامجها الجديدة .

وكان فابيوس Fabius (٢٧٥ / ٢٠٣ ق م) قائداً رومانيا قديراً . ولكنه وجد أنه لا يستطيع هزيمة خصمه المتفوق عليه هانيبال ، بمواجهته مواجهة مباشرة . فأخذ يلاحق أطراف جيشه بالهجمات الصغيرة والمتكررة ، التى أنهكت هانيبال . حتى تمكن منه فابيوس وهزمه .

وهكذا ظن شو وسيدنى ويب وأعوانهما ، أنهم لا يستطيعون تغيير النظام القائم بتأليف حزب سياسى جديد ، ينافس الأحزاب القائمة . فآثروا أن يكونوا « الجمعية الفابية » . وأن يتخللوا بها الأحزاب القائمة ، أى حزبا الأحرار والمحافظين وقتئذ ، ويغزونهما من الداخل .

وكانت البرامج التى وضعوها تستهدف اعادة تكوين الأنسان البريطانى ، بتناول الموضوعات « الصغيرة » وبالتدريج . وبأتباع الوسائل السلمية ، والطويلة المدى .

وقد شملت هذه البرامج أوجه تحسين السكن . ووسائل نقل المياه . والصرف الصحى . وتيسير التأمين على الممتلكات والأفراد ألخ .

وأختارت الجمعية الفابية ستة مبادىء رئيسية . كان من أهمها تحرير الأراضى الزراعية ، والصناعة البريطانية ، من الأحتكارات وكبار الرأسماليين . ومد قواعد تمليكها لأكبر عدد من الناس ، من أجل الفائدة العامة .

وبدأت الجمعية الفابية منذ عام ١٨٩٠ ، تنشر برامجها ، وتدعو إليها فى كتيبات صغيرة . كانت تباع ببنسات قليلة . ولكن عدد أعضائها لم يزد فى البداية على ١٥٠ عضواً ، أكثرهم من أبناء الطبقة المتوسطة الجديدة ، وأعضاء الأتحادات العمالية . ولم يكن يحضر إجتماعاتها فى

تلك السنوات الأولى غير ٢٠ عضواً .

ولكن هذا العدد تزايد بعد ذلك زيادة كبيرة ، عندما أنضم شو ، ثم ويلز ، منذ عام ١٩٠٤ ، إلى الجمعية . ومع ذلك ، فأن الجمعية كانت على الدوام ، مكان تصارع أفكار عدد محدود من الأشخاص . وكان شو قد تمكن من أتخاذها « قاعدة » لنشر أفكاره . فلما أنضم إليها ويلز ، وأراد أن يتسلط عليها ، آذن هذا بقيام صراع عنيف بينهما .

وقد سبق القول إلى أن شو كان يبز ويلز فى الناحية التكتيكية ، وفى الاستحواذ الكامل على أسماع مستمعيه . يساعده فى هذا طول جسمه ، وجمال وجهه ، ورخامة صوته . بينما لم يساعد ويلز فى صراعه مع شو ، ضآلة جسمه وأستدارته ، وعجز صوته الرفيع . فأضطر بعد شهور من الصراع إلى الأنسحاب من الجمعية . غير غافر لشو ذلك بقية حياته .

بل أن إبن ويلز غير الشرعى من ريبيكا ويست ، أنتونى وست ، الذى سنشير إليه فيما بعد ، لم يكتم كراهة والده لشو . وصور دور شو فى الجمعية الفابية ، كما تصوره ويلز ، كدور ثور هائج وأحمق .

علاقة ويلز بأمبرريفز

وقد بدأ الصراع السافر بين ويلز وشو منذ يناير عام ١٩٠٦ . وكان مقرراً فى هذا الوقت أن يلقى ويلز فى الجمعية الفابية محاضرة ثقافية له ، ولكنه أستبدل تلك المحاضرة الثقافية بأخرى سياسية . دعا فيها ، بمناسبة قرب اجراء الانتخابات العامة فى بريطانيا ، إلى تأميم صناعة الجلود . « كى يتسنى لكل بريطانى ، وليس فقط للأغنياء ، أن يحصل على حذاء جيد » .

وفى هٰذه المحاضرة ، عرّض ويلز بشو وسيدنى ويب . وطالب بالأرتفاع عن المطالب الصغيرة « التى تتعلق بالميـاه والمجارى » . والأهتمام بالموضوعات الهامة والخطيرة . وفى الشهر التالى ، فبراير ، ألقى ويلز محاضرة ثانية . جعل لها موضوعاً أشد صراحة ، هو « ما نأخذه على الفابيين » . وقد عاب ويلز على « الفابيين » قناعتهم . وتأنيهم . ومحاولاتهم الطويلة أثناء خصومهم عن آرائهم . بدلا من المجاهرة بالأفكار الكبيرة . وطالبهم بأن يتركوا « فابيوس » . وأن يسيروا وراء سكيبيو Scipio (٢٣٧ / ١٨٣ ق م) . وهو القائد الرومانى الذى غزا قرطاجنة ، وهزم هانيبال وجها لوجه ، ودمر هذه المدينة .

وقد لقيت دعوة ويلز ترحيبا كبيراً بين شباب الجمعية . الذين أعجبوا بدعوة ويلز السافرة والصريحة إلى الأشتراكية . وأيضا بمناداته بحرية الحب بين أعضائها . حتى أضطر مجلس إدارة الجمعية الفابية إلى أن يجتمع « لبحث الوسائل التى تزيد من كفاءتها وفعاليتها » .

وفى هذه الأثناء ، جرت الأنتخابات العامة فى بريطانيا . وهزم حزب

المحافظين ، وفاز حزب الأحرار . كما نجح لأول مرة الزعيم العمالى كير هاردى ، على رأس ٣٠ نائبا عماليا جديداً ، بينهم ٤ من الفابيين .

ثم سافر ويلز إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى جولة محاضرات . وعندما عاد منها ، ألقى فى خريف عام ١٩٠٧ محاضرة جديدة بالجمعية الفابية ، أستغرقت ٣ جلسات طويلة . وقد جعل لها عنوانا « أول وآخر واجباتنا » .

وقد ضايقت مطالب ويلز أعضاء مجلس إدارة الجمعية الفابية ، وعلى رأسهم شو وسيدنى ويب . فأصدروا بيانا ، كتب شو مقدمته . عارضوا فيه مطالب ويلز معارضة كاملة . وطالبوه بتوضيح مطالبه . وأعلنوه أن دعوته تناقض دستور الجمعية .

وفى ديسمبر عام ١٩٠٧ ، عقد إجتماع حافل ، حضره عدد كبير من أعضاء الجمعية . وعلى رأسهم ويلز وشو وسيدنى ويب . لمناقشة مطالب ويلز ، وتقرير رأى الجمعية فيها. وقد حاول ويلز أن يكون هادئا ورزينا . ولكن شو كسب المعركة منذ الجولة الأولى ، حين طالب ويلز بأن يبقى فى الجمعية ، مهما كان القرار الذى تتخذه فى شأن مطالبه . فلما حصل شو على تعهد ويلز بالبقاء فى الجمعية ، بادره بهجوم قاسى . أتهمه فيه بالحماس الذى يبلغ درجة التهور . وبالركون إلى الأحلام . وطالب الجمعية بأن تخذ له . وأن ترفض مطالبه جميعا . وأن تحافظ على دستورها ، ومبادئها ، وخطتها .

ثم تأجل إجتماع الجمعية الفابية إلى مارس من العام التالى ، ١٩٠٨ . حين خذل الأجتماع الجديد ويلز خذلانا كاملا . وان أنتخبته الجمعية عضواً بلجنتها التنفيذية . وطالبته بالوفاء بتعهده بالبقاء فيها .

وفى هذه الأثناء، كان ويلز قد أساء لنفسه أمام أعضاء الجمعية جميعا، بتصرفاته غير المستورة مع بعض شاباتها . ممن كان يتصل بهن . أو يحضرن محاضراته .

ويقول ماكنزى ، أن ويلز كان يعتبر « الحب جزءاً من نشوة الفكر » . ويرى أن « الجنس يفرج عن الكظوم والأكتئاب » .

وقد ذكر شارلى شابلن يوما ، نقلا عن ويلز :

« أنك عندما تشغل نفسك بالكتابة فى الصباح ، وتجيب على رسائلك فى ما بعد الظهر ، فأنه لا يعود أمامك ما تفعله بقية النهار ، وقد نال منك السأم مناله ، غير أن تبحث عن الجنس » .

وكانت جين قد فهمت ، بعد زواجها بويلز ، حقيقة أفكاره . وتحملت فى سكون كثيراً من مغامراته ونزواته .

ولكن بعض علاقات ويلز كانت تعلن وتصيح عن نفسها . وتقف بارزة وعارية . وتخرج أحيانا عن كل ما هو معقول .

وقد ظن بعض أعضاء الجمعية ، أن ويلز قد أوقع بين حبائله ، بتأثير دعوته إلى حرية الحب ، بعض عضوات الجمعية . وأخذوا يتناقلون فيما بينهم بعض ما يتواتر إليهم من أخباره معهن .

وكتبت بياتريس ويب فى مذكراتها بعد ذلك :

« لقد ألقى ويلز محاضرة على الفصول المتوسطة بالجمعية الفابية عن الأشتراكية . أنتهى فى نهايتها إلى الهجوم على الأسرة . وقد رحب بعض الأعضاء بهجومه . ولكن أكثر الحاضرين فى القاعة المكتظة عارضوه . لسبب بسيط هو

أنه لم يقدم لهم شيئا آخر مكانها . ومنذ أستمعت إلى تلك المحاضرة ، قرأت لويلز روايته « فى أيام المذنب In The Days of The Comet » التى أنتهى فيها إلى تقريظ دعوى الحب . ولا جدال فى أن هذه الدعوة معروفة لدى المفكرين . وكثيراً ما فكرت فيها بنفسى . وظننت أننى قد أستطيع قبولها . ففى الصداقة بين الرجال والنساء منافع تعليمية كثيرة للجنسين . وخصوصا للنساء . ولكن الصداقة الكاملة مستحيلة من الناحية العلمية ، من دون أقامة علاقات حميمة . فأننا لا نعرف أحدنا الآخر معرفة جيدة إلا إذا وقعنا فى الحب . ولكن كيف تقع كل أمرأة فى حب دستة من الرجال الممتازين ، كى تزداد معرفتها بالطبيعة والشئون الأنسانية ؟ . أن هذا مستحيل ، بالنسبة لأجسامنا كما لعقولنا . وزيادة على ذلك ، أتساءل : هل تترك تلك العلاقات الكثيرة للعقل مكانا للتفكير ؟ . أننى أظن أنها لن تترك لى شيئا . وأن حظ غيرى من النساء فى هذا سيكون أقل من حظى . بل أننى أرى ، أن هذه العلاقات ستزيد من حدة العاطفة الجنسية ، لمجرد الزيادة ، وليس من أجل أنجاب الأطفال . وهذا خليق بجنوننا » .

وكان ويلز قد أقام علاقة صريحة بينه وبين أبنة جاره فى ساند جيت ، وعضو مجلس إدارة الجمعية الفابية : السير هيوبرت بلاند الذى أشرنا إليه . ويقال أن ويلز قد شجع إبنة السير هيوبرت على ترك منزلها والهرب معه . ويقال أيضا أن الأبنة هى التى فتنت به ، وفرضت نفسها عليه ، حتى تخلص هو منها بعد ذلك .

ومهما كان الأمر ، فأن إخبار هذه العلاقة ترددت على ألسنة أعضاء الجمعية . حتى أضطر السير هيوبرت بلاند إلى الكتابة لأدارة الجمعية طالبا طرد ويلز منها .

على أن أهم علاقات ويلز فى ذلك الوقت كانت من دون شك مع عضوة أخرى بالجمعية الفابية ، هى أمبر ريفز Amber Reeves . وكان والداها من المعروفين فى الأوساط الأشتراكية فى أنجلترا ، ومن أعضاء الجمعية الفابية البارزين . وكانت والدتها رئيسة الجناح النسائى بالجمعية الفابية .

وكان الوالد ، ويليام بمبر ريفز ، محرراً لجريدة نيوزيلندية . ثم مديراً لمكتبها فى لندن . وقد أصبح بعد ذلك وزيراً نيوزيلنديا .

وكانت أمبر رائعة الجمال ، وتصغر ويلز بعشرين عاما . وقد تخرجت حديثا من جامعة كامبردج . وكانت بداية معرفة ويلز بها فى صيف عام ١٩٠٨ ، عقب أنتخابه عضواً بمجلس إدارة الجمعية الفابية . وبعد يأسه من قبولها تغيير مسارها .

ويقال أن ويلز قد أحب أمبر بشدة . وأنه كان ينوى ترك زوجته جين من أجلها ، ولكن جين تغاضت عن كل ما سمعت . وسكتت عن كل ما رأت . حتى هدأت الأمور . وعاد ويلز إليها نادما وحزينا .

وأما أمبر ، فأنها لما حملت من ويلز ، ألقت باللوم على نفسها . وظنت أن واجبها هو أن تبتعد عنه . وأن تتركه لأسرته . رغم حبها الشديد له . وقد أستأجر لها ويلز فيلا خارج باريس ، بقيت فيها أسابيعا . ولكنها عادت منها إلى منزلها . وصارحت والديها بما حدث . وقد غضبا . وحزنا . ثم تزوجت أمبر فى يوليه عام ١٩٠٨ من أول رجل تقدم إليها ، وأنجبت فى ديسمبر من ذلك العام إبنها غير الشرعى من ويلز .

عندما أستقال ويلز من الجمعية الفابية ، أنتقل من منزله ، سباد هاوس ، إلى منزل آخر جديد ، اشتراه بأسم زوجته جين فى أغسطس عام ١٩٠٩ ، فى هامبستيد ، على حدود لندن ومقاطعة سارى .

وكان ويلز قد نشر فى عام ١٩٠٢ كوميديته الأجتماعية « سيدة البحر The Sea Lady » . التى تجرى حوادثها بين أفراد الطبقة المتوسطة ، على شاطىء البحر .

فأن بونتنج يستحم على شاطىء البحر مع زوجته وابنتيه وابنه فريد . ولكنهم يرون سيدة بالقرب منهم ، تقاوم الأمواج وتكاد تغرق . فيسارع فريد إليها ، لأنقاذها . وهو يجدها جميلة ، وأنفاسها ، حين يقارب فمها أذنه ، حارة ، ثم يكتشف أن لها ذيلا . وأنها « عروس بحر » .

وتسير الكوميديا بعد ذلك ، حتى يقع مرشح مجلس العموم تشاتريز فى غرام عروس البحر . وتأخذه معها . وتعود به إلى البحر .

وفى العام التالى ، ١٩٠٣ ، نشر ويلز « تطور الأنسان Mankind in the Making » . الذى يهتم فيه بالنقد الأجتماعى أكثر من أهتمامه بالتنبؤات العلمية والتكنولوجية .

ثم يعود ويلز فى عام ١٩٠٤ إلى النمط الروائى الذى أشتهر به ، ولاقى اعجاب وترحيب قرائه . فيقدم « طعام الآلهة The Food of The Gods » . التى أعتبرها هو نفسه « فانتازيا عن العمالقة » .

ويقدم فى عام ١٩٠٥ روايته التى سبق أن أشرنا إليها « كيبس » .

وحلمه « يوتوبيا حديثة A Modern Utopia » . التى تضم العلاجات التى رآها لوجوه النقص فى المجتمع الذى عايشه . وتتلخص هذه العلاجات عنده فى ٣ نقاط . هى الأخذ بالعلوم الحديثة . وبالمذهب الأشتراكى . وبالحكومة العالمية .

وأما رواية « كيبس » فتدور حول آرثر كيبس ، الذى يعمل فى متجر لبيع الأقمشة . ولكن مبلغا كبيراً من المال يجيئه فجأة . فيقوم بمحاولات عديدة وفكاهية ، لتحسين مظهره . حتى يتزوج فى النهاية بخادمته . ويقنع معها بالحياة البسيطة التى تعودها فى بداية حياته .

ويلاحظ أن ويلز كان ينشر كتبه عن طريق الناشرين الجدد ، الذين تزايد عددهم فى أنجلترا منذ نهاية القرن التاسع عشر . مع بداية حركة التصنيع ، وظهور الطبقة المتوسطة الجديدة فيها . من أمثال ميثوين ودينت وتشاتمان هول ولين وهاربرز .

ولكنه أخذ منذ عام ١٩٠٣ ينشر كتبه عن طريق الدار الكبيرة والراسخة : ماكميلان . التى كانت تنشر لكبلنج وديكنز . لقاء شروط سخية ، تتلخص فى دفع مقدم مقداره ٥٠٠ جنيه (وقد زيد بعد ذلك كثيراً) عن كل كتاب . والحصول على نسبة خالصة قدرها ٢٥ بالمئة من سعر غلاف كل كتاب .

وكان ويلز قد لاحظ أن أقصى عدد يطبع من كتبه لا يتجاوز ١٠٠٠٠ نسخة . وظن أن السبب فى هذا هو بعثرتها عند ناشرين مختلفين ، لا يتعهدونها بالرعاية والأعلان الواجبين . وظن أنه إذا جمعها كلها عند ناشر واحد ، فسيلقى العناية . ويرتفع التوزيع .

لهذا أتفق ويلز مع ماكميلان على أن يجمع عنده تدريجيا جميع كتبه . ونشر له ماكميلان فى عام ١٩٠٤ ، بناء على هذا الأتفاق ، رواية « طعام الالهة » .

على أن ويلز أخذ بعد أتفاقه ، يلاحق ما كميلان بالخطابات والزيارات . ويشكو ، ويعترض ، على ما يفعله ناشره الجديد . مما لم تكن هذه الدار الراسخة متعودة عليه مع مؤلفيها .

كذلك لاحظ ماكميلان ، الدعوة الجنسية السافرة ، أو دعوة الحب ، فى بعض كتابات ويلز . فرفض ، كما سنرى ، نشر بعضها .

وفى الخلاف بين ويلز وماكميلان ، يلقى لوفات ديكسون بالإهتمام على ويلز . ويقول :

« أن ماكميلان لم يكن يحب أن يخسر ويلز ، تقديراً منه لمكانته الأدبية . ولكن حياته الخاصة ، وطبعه المشاكس ، ودعواته الخارجة أحيانا ، كانت تبعده عنه » .

★ ★ ★

وقد نشر ويلز فى عام ١٩٠٦ رواية «فى أيام المذنب» التى سبق الأشارة إليها . وكان مقدراً لمذنب هالى ، الذى يظهر للأرض كل ٧٦ سنة ، أن يظهر بعد ذلك بعامين ، أى فى عام ١٩٠٨ .

وفى هذه الرواية ، التى كتبها ويلز بمشورة أحد أصدقائه الفلكيين ، تقع الأرض تحت سيطرة مذنب هائل . يحيل خرابها ، وقبحها ، وبؤس سكانها ، إلى عمار وجمال وسعادة . ويسمى ويلز هذا التغيير الذى طرأ على الأرض « بالتغيير الكبير » . وهو تعبير كثيراً ما تردد بعد ذلك

على لسان ويلز .

وفى العام التالى ، ١٩٠٧ ، نشر ويلز روايته « بلاد العمى The Country of The Blind » . عن بلد كل من به أعمى . يدخله شخص مبصر . فيحاولون جميعا أن يفقدوه بصره .

وكان ويلز قد قام فى العام السابق ، ١٩٠٦ ، بالرحلة التى أشرنا إليها ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية . فلما عاد منها ، أخذ يعمل فى كتابين نشرهما فى عام ١٩٠٨ ، وهما : « مستقبل أمريكا The Future of America » . و « عالم جديد بدلا من قديم New World for Old » .

وفى نفس ذلك العام ، ١٩٠٨ ، قدم ويلز كتابا جديداً فى التنبؤات ، هو « الحرب فى الجو The War in the Air » . تنبأ فيه بالمعارك التى ستجرى بالطائرات فى السماء . وبالأنفجارات النووية التى ستشهدها الأرض .

ثم عاد ويلز ، فى عام ١٩٠٩ للأستعارة من الحوادث التى مربها خلال حياته . فنشر روايتى « تونوبونجاى » و « آن فيرونيكا » اللتين أشرنا إليهما من قبل . وقد رفض ماكميلان نشر الأخيرة . فنشرها له فيشر أنوين فى أكتوبر من ذلك العام ، وترك ويلز ماكميلان .

وتدور رواية تونوبونجاى على لسان بطلها جورج بوندريفو . الذى يعمل فى أحدى المزارع الكبيرة . والذى يترك عمله ، ويذهب ليعمل عند عمه ، الصيدلى بأحدى المدن الصغيرة . ولكن العم يترك مدينته الصغيرة ، ويذهب إلى لندن ، حيث يحقق مكاسب كبيرة من تجهيز الدواء المزيف : تونوبونجاى . ويرافق جورج عمه ، ويساعده . ويلاحظ

تفوقه وتقدمه الأجتماعيين . ويستخدم بعض ما كسب معه فى احتراف تصميم الطائرات .

وتدور رواية « آن فيرونيكا » حول البطلة التى تعطى الرواية أسمها . والتى تكافح للأستقلال ، والمساواة ، والحرية الجنسية .

وآن فتاة جميلة وطموحة . ترفض أن تتزوج الرجل الذى أختاره لها والدها . وتذهب إلى لندن ، وتنضم إلى حركة السفراجات ، التى كانت تدعو إلى تحرير المرأة . وتهاجم مع زميلاتها مجلس العموم البريطانى ، مطالبين بالحرية والساواة..

وهى تتعرف فى لندن على رجل غنى ، يحاول الأيقاع بها . ولكنها لاتسلمه نفسها . حتى وأن قبلت شيئا من نقوده . وهى تحب رجلا متزوجاً ، ويكبرها بسنوات كثيرة . وتوقعه فى حبائلها . وتهرب معه إلى سويسرا . حيث تحمل منه . وتتزوجه .

ويلاحظ أن ويلز قد كتب هذه الرواية خلال معرفته بأمبر ريفز . وأنه قد أستعار من تجاربها ، ومن أضطرابات السفراجات التى جرت فى لندن حوالى عام ١٩٠٨ ، أكثر الوقائع . ولكن جيوفرى وست يقول ، أن ويلز قد أنهى هذه الرواية مبكراً . حيث وجد أنها قد تطورت بين يديه على وجه لم يرض عنه .

ومهما كان الأمر ، فقد سبب نشر هذه الرواية متاعب كثيرة لويلز . فبالأضافة إلى الخلاف الذى وقع فيه مع ماكميلان . قامت بعد نشر « آن فيرونيكا » حملة ، تزعمتها مجلة الاسبكتاتور المحافظة ، تهاجم الرواية ومؤلفها وناشرها . ودعت لمصادرتها . ومقاطعة مؤلفها

وناشرها . بدعوى خروج الرواية على التقاليد والآداب .

وطبيعى أن يكون لهذه الحملة تأثيران مختلفان . الأول هو تقدم بعض الغيورين ، أو ممن يتظاهرون بالغيرة على الأخلاق ، لاشعال نار الفتنة . مما تسبب عنه مقاطعة بعض المكتبات ، وأمناء المكتبات العامة فى أنحاء بريطانيا للرواية .

والثانى هو أقبال القراء عليها لرغبتهم فى أكتشاف أسباب الحملة بأنفسهم .

وجدير بالذكر أن برنارد شو قد هب يدافع فى هذا الوقت العصيب عن ويلز . لا بمقال منشور ، وأنما بخطاب شخصى وجهه إليه . وقد رد ويلز على خطاب شو بخطاب آخر ، طلب فيه من شو وزوجته أن يزورا أمبر ريفز وابنهما نيابة عنه .

ويلز يتابع سرده الذاتى فى « ماكيافيلى »

ولم تكن الزوبعة حول رواية « آن فيرونيكا » قد هدأت ، حين كتب ويلز لماكميلان ، عارضا عليه نشر كتابه الجديد « ماكيافيلى الجديد The New Machiavelli » . وكان ماكميلان قد ندم على فقد ويلز . ورأى ناشر آخر ، هو نيلسون ، ينشر كتابه « تاريخ مستر بولى The History of Mr. Polly » . فقبل كتاب ويلز الجديد ، من دون أن يراه ، بل وأرسل أصول الكتاب ، حين تسلمها منه إلى المطبعة ، من دون أن يطلع عليها .

ثم تنبه ماكميلان ، عند تسلمه بروفات الكتاب المجموعة ، إلى أن موضوع كتاب « ماكيافيلى » هو نفس موضوع كتاب « آن فيرونيكا » . فحاول أن يلغى اتفاقه مع ويلز . ولكن ويلز رفض تراجعه . وأصر على أن ينفذ ماكميلان اتفاقه معه كاملا .

وقد حاول ماكميلان أن يتخلص من الورطة التى وقع فيها ، بأيجاد ناشر آخر يحل محله فى اتفاقة مع ويلز ، حتى عثر على جون لين بعد ذلك بشهور . وأعتبر ماكميلان العربون الذى قدمه لويلز لكتاب « ماكيافيلى » عربونا لكتاب آخر يسلمه له ويلز فيما بعد .

ويقول ويلز فى سيرته الذاتية :

« لقد نُشر « ماكيافيلى الجديد » على حلقات فى مجلة فورد مادوكس هيفر « أنجليش ريفيو » . وعندما ردّدت الشائعات قلة حظ الكتاب عند الناشرين ، أشتد الأقبال على أعداد المجلة القديمة ، وأزدادت قيمتها . ولكن

من حصلوا عليها سرعان ما صدموا بالحقيقة . وأخذوا يتساءلون ، والأعداد بين أيديهم ، عن السبب فيما تردد حوله . ويجيبون أنه ليس فيه شيء . والحقيقة أن بعض الأشخاص ، كانوا قد نجحوا فى التأثير على ناشرى . ولكننى لم أهتم بهم أو بما قالوه .

« وكانت شركة ماكميلان قد أتفقت معى على نشر الكتاب ولم يكن من العدالة ، أو الشرف ، أن يتراجعوا عن ذلك . ومع ذلك ، فقد رحبت بأن ينشر جون لين كتابى بدلا منهم . وكان أقل حرصا من ماكميلان ، الذى حافظت له على شرفه » .

ويلاحظ أن ويلز قد كتب روايته « ماكيافيلى » فى أعقاب خلافه مع الفابيين ، وافتراقه عن أمبر ريفز . ولهذا كان طبيعيا أن تتناول هذه الرواية ، التى جعلها ويلز فى صيغة السرد الذاتى ، وعالج فيها الحياة الأجتماعية والسياسية فى بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى ، الشخصيات التى عرفها أثناء عضويته بالجمعية الفابية .

وقد قسم بعض النقاد رواية « ماكيافيلى » إلى ثلاثة أقسام ، يضم كل قسم منها حوالى ثلث الكتاب . ويتناول الأول طفولة ويلز . فأن ريتشارد ريمنجتون قد نشأ فى مثل الوسط المتواضع الذى نشأ فيه ويلز فى بروملى . وهو يحاول ، عندما تحرر من هذا الوسط ، أن يرصد حياته للأصلاح .

وفى القسم الثانى من الكتاب ، ينضم ريمنجتون إلى « الجمعية الفابية » . حيث يتعرف على الزوجين بيلى (سيدنى وبياتريس ويب) اللذين يعارضان خططه .

وفى القسم الثالث ، يجد ريمنجتون أن « غرائزه كانت أقوى منه » .

ويصور علاقته بأيزابيل ريفرز « أمبر ريفرز » . ويجعل من هذه العلاقة سببا فى اقصائه عن الحياة السياسية ، كما أقصى ماكيافيلى ، حين أختلف مع أميره ، عن الحياة السياسية فى بلاده .

ويلاحظ أن ويلز ، قد جعل ريمنجتون يهرب مع حبيبته ايزابيل إلى إيطاليا . فيترك ريمنجتون زوجته ، ويعيش مع ايزابيل . وهو ما لم يفعله ويلز ، الذى ترك أمبر ريفرز لمصيرها . وبقى إلى جانب زوجته جين وأسرته فى أنجلترا .

★ ★ ★

وقد ألقى ويلز فى أعقاب نشره لرواية « ماكيافيلى » محاضرة فى نادى كتاب التايمز . جعل لها عنوانا « أغراض الرواية » . وكانت فى حقيقتها رداً على ثلاث مقالات شهيرة نشرها هنرى جيمس فى ذلك الوقت فى ملحق التايمز الأدبى عن « فن » الرواية .

وبينما تمسك هنرى جيمس بشكل الرواية القديم ، وجد ويلز أن قواعد كتابة الرواية قد تغيرت منذ العهد « الأدواردى » . وأنها لم تعد تتبع الشكل « الفيكتورى » القديم ، الذى كان جيمس يمثل فى ذلك الوقت أقوى أنصاره .

ورأى ويلز أن كاتب الرواية « الجديدة » لا يجب أن يغفل عن العلاقات الحميمة بين الجنسين

« إذ ماهى الفائدة من التظاهر بالكتابة عن الحب ، وميول وخيانات وأختلافات الرجال والنساء ، من دون أن يسمح لنا بالحديث عن العلاقات الجسدية ، والخواص الحيوية ، والعواطف الطاغية ، الأفراح والأحزان ، التى

تؤلف فى مجموعها نصف الحياة التى نحياها ؟ » .

وكان ويلز قد اخذ يعمل فى رواية جديدة ، هى « الزواج riage » . وقد ذهب إلى فرنسا فى صيف عام ١٩١١ لكتابتها . نزل فى بونت ديه لاروش . وزاره فيها ، ومكث معه أياما ، أرنولد بنت

وقد عاد ويلز إلى لندن فى أكتوبر من ذلك العام . وقدم رواية « الزواج » لماكميلان . وقرأها ماكميلان ..وسربها كل السرور .

ونشرت رواية « الزواج » فى بداية العام التالى ، ١٩١٢ . وجعل ويلز بطلتها ، مارجورى بون ، تتزوج من عالم أنجليزى ، هو تريفورد . ولكن مارجورى هوائية مسرفة . حتى يضطر تريفورد إلى ترك معمله ، والعمل بالتجارة . كى يحصل لزوجته على ما يكفيها .

وفى عام ١٩١٢ ، رفض ويلز محاولة انتخابه عضواً بالجمعية الملكية البريطانية . وكان هنرى جيمس وبرنارد شو وجوزيف كونراد وتوماس هاردى وجالزورثى وغيرهم قد رشحوه لعضويتها .

وقد ذهب إليه صديقه جوس ، الذى سبقت الأشارة إليه ، وحاول أقناعه بقبول عضوية الجمعية . وكتب له هنرى جيمس خطابا قال فيه : « أنك ستضيف إلينا شيئا جديداً نحتاجه ، ونريد منك أن تستكمله لنا » .

ولكن ويلز صمم على أن « الحياة الأدبية يجب أن تكون حرة تماما » . وأنها تسوء « عندما نبدأ فى وضع المستويات والقيود ، وتوزيع الجوائز ، بين الكتاب » .

ثم نشر ويلز فى عامى ١٩١٣و ١٩١٤ ، روايتين متتاليتين ناقشتا موضوع الجنس . من دون أن تمتازا بشيء من النزعة الفنية . وهما « الأصدقاء العاطفيين The Passionate Friends » و « زوجه السير إيزاك هارمان The Wife of Sir Isaac Harman » .

كذلك نشر ويلز فى عام ١٩١٤ رواية « بيلبى Bealby » التى سارت على نفس الخطوات التى سبقتها فيه رواية « كيبس » .

وقد قيل أن السبب فى ضعف هذه الروايات الثلاث ، كان رتابة الحياة التى كان يعيشها ويلز فى ذلك الوقت ، وهدوء عواطفه .

وكان ويلز قد تعلق فى عام ١٩١٢ بسيدة المجتمع الألمانية الأصل ، والمتحدثة الأجتماعية ، والكاتبة : اليزابيث فون أرنيم Elisabeth von Arnim وكانت سيدة مطلقة وجميلة . تنحدر عن أسرة أرستقراطية . وقد عرفت الفيلسوف ورجل الدولة والأدب الألمانى جيته ، وأشتهرت إلى بلسانها الحاد .

وقد تزوجت اليزابيث بعد ذلك من شقيق الفيلسوف الأنجليزى برتراند راسل .

ويقال أن اليزابيث فون ارنيم قد « أستغلت » ويلز أثناء علاقتها به . وأساءت إليه أحيانا عن عمد . ولكنه لم يتنبه إلى ذلك الا بعد أنتهاء علاقته بها . وقد صورها فى روايته التى نشرها فى عام ١٩١٦ « مستر بريتلنج يرى كل شيء Mr. Britling Sees It Through » فى صورة غير محببة كمسز هاروديان .

أنظر كتابنا « جيته » فى ـه السلسلة .

وقد تخلص ويلز ، فى خريف عام ١٩١٢ ، من رتابة حياته . وأستيقظت عواطفه . حين قابل الكاتبة الشابة ريبيكا ويست Rebecca West. وكانت إلى جمالها الأسمر الأخاذ، تفيض ذكاء، وحيوية وشجاعة. وقد قيل أن عقلها ، بل وعبقريتها ، كانت تنافس ، أن لم تبز ، عقل وعبقرية ويلز .

وكانت ريبيكا ويست قد ولدت فى أيرلندا . بأسم سيسلى فير فيلد . فى ٢١ ديسمبر عام ١٨٩٢ . وكان أبوها شارل جنديا . وقد تحول إلى الأدب . ولكنه لما توفى ، اثر أزمتين ، سياسية ثم صحية ، أخذت الأم ، وكانت أسكتلندية ، بناتها الثلاث . وعادت بهن إلى أدنبره .

وكانت الأم فنانة . تتذوق أكثر من فن . وتجيد لعب البيان . وقد لقنت بناتها لعبه . ولكن سيسلى كانت تفضل العمل كممثلة . وقد شاهدها فى زيارة له لأدنبرة رئيس أكاديمية الفنون بلندن ، فطلب منها أن تزوره إذا ما قادتها قدماها إلى العاصمة البريطانية .

وعندما شفيت سيسلى من مرض السل ، الذى أبقاها على سريرها شهوراً ، صممت على الذهاب إلى لندن ، ودراسة التمثيل . ولكنها لما سألت عن رئيس الأكاديمية فيها ، وجدته قد ترك عمله إلى غريم له . أخذ ينظر إلى سيسلى عند زيارتها له بعيون الكراهية والضيق . حتى تركت الأكاديمية . وبدأت تعمل ، منذ عام ١٩١١ ، فى مجلة فرى وومان . وتمهر مقالاتها بأمضاء ريبيكا ويست . وكانت هذه هى أحدى الشخصيات التى مثلتها لكاتب المسرحيات النرويجى الأشهر ابسن * .

* أنظر كتابنا « إبسن » فى هذه السلسلة .

ويقال أن عيون ريبيكا ويست قد ظلت إلى آخر أيامها تدمع ، إذا مرت أمام أكاديمية التمثيل فى لندن .

★ ★ ★

وكانت ريبيكا قد علقت على رواية ويلز « الزواج » فى مقال نشرته فى مجلة فرى وومن . قالت فيه أن ويلز يتكلم عن « مشكلة الجنس » . بينما هذه « المشكلة » قد خلقناها نحن لأنفسنا ، عندما ميزنا بين الرجال والنساء . وعلاجها واضح وبسيط . وهو أن نساوى بينهما . لأننا لوفعلنا ، فلن تصبح هناك مشكلة ما .

وقد قرأ ويلز تعليق ريبيكا ويست ، ووافقها عليه . ثم دعاها إلى زيارته فى منزله . وكان قد أنتقل من تشيرش روه بلندن ، إلى منزل ريفى كبير تملكه ليادى ووريك فى دانموه بايسكس . وأخذ يدعو إليه أصدقاءه .

وقد لبت ريبيكا ويست دعوة ويلز . وكانت وقتها فى التاسعة عشرة من عمرها . وويلز فى السادسة والأربعين . وأخذت تصحبه منذ أواخر عام ١٩١٢ إلى كل مكان . وتنافس زوجته على المكان الأول فى حياته ، وفى خارج وداخل منزله .

ويلاحظ أن ريبيكا ويست قد مرضت مرة أخرى فى أواخر عام ١٩١٣ . ولم تعد للكتابة حتى عام ١٩١٦ . وكانت فرى وومن قد ماتت . فأخذت ريبيكا ويست تكتب فى المجلة الأشتراكية الأنجليزية كلاريون الروايات إلى جانب النقد والمقالات .

وقد استمرت علاقة ويلز بريبيكا ويست ١٠ سنوات متصلة . وأنجبت

له فى أغسطس عام ١٩١٤ أبنه غير الشرعى أنتونى ويست Anthony West الذى سار مسار والده فى الأدب. وقد أستمرت علاقة ويلز بريبيكا ويست حتى عام ١٩٢٨ .

ويلاحظ أن ريبيكا ويست قد صورت علاقتها بويلز بعد ذلك فى صورة سيئة . فقدمت نفسها فى كتاباتها كامرأة « ثانية » و « مجروحة » . « أضطرت » إلى تربية ابنها من ويلز بموارد ضئيلة . وفى خفية من الناس .

وأما الأبن ، أنتونى ويست ، فلم يخف تعاطفه وحبه لوالده . وأعتبره عبقرية فذة . وشخصية طاغية . وحاول أن يتعلم منه . وأن يرثه عندما مات فى عام ١٩٤٦ . بينما كانت ريبيكا ويست تحاول تغيير عواطف إبنها ، وتوجيهه ، بعيداً عن والده . حتى حثت الناشرين على ألا ينشروا له . وبذلت جهدها فى منع الأبن عن رؤية ، ثم وراثة ، والده .

وقد نشر أنتونى ويست فى عام ١٩٥٥ روايته « الميراث » . ونشر فى عام ١٩٨٤ عن والده « ويلز : بعض أوجه حياة » . وقد تناول فيهما بعض ما جرى بين والده ووالدته. وكتب عن الأخيرة

« لقد كانت أمرأة جميلة ، وشديدة الملاحظة والذكاء . ولكن خيالها كان واسعا . وظنها فى نفسها كبيراً » .

وكتب أيضا :

« أنها عندما أحست أنها لن تستطيع الأستحواذ على ويلز ، قررت أن تسىء إلى سمعته الأدبية باتهاماتها المتكررة له » .

ويلاحظ أن ريبيكا ويست لم تتزوج حتى أخريات أيامها، حين

تزوجت، بعد أن جاوزت الخمسين، من أحد الأقتصاديين الأسكتلنديين الأغنياء . وقد حصلت على البارونية وهى فى الستين . وأصبحت تدعى : دام ريبيكا ويست . وتوفيت فى عام ١٩٨٣ ، وقد جاوزت التسعين من عمرها .

وكانت ريبيكا ويست قد نشرت أولى دراساتها الجادة فى عام ١٩١٦ . وكانت عن هنرى جيمس . وقد تعاطفت معه تعاطفا كبيراً . وتلتها فى عام ١٩١٨ برواية « عودة الجندى » .

وقد كتبت الرواية ، والمقالة ، والتعليقات الأدبية والأجتماعية . وشاركت فى أكبر الحركات النسائية التى شهدتها بريطانيا خلال حياتها .

ومن أهم رواياتها البوليسية « معنى الخيانة » .

ومن أعظم كتبها السياسية « قطار البودزة » عن محاكمات نورمبرج .

ومن أهم كتبها السياحية التى تجمع بين التاريخ والجغرافيا والسياسة ، كتابها عن يوغوسلافيا « الخروف الأسود والنسر الرمادى » .

وفى يناير عام ١٩١٤ ، ذهب ويلز مع موريس بارنج إلى روسيا ، فى زيارته الأولى لهذه البلاد . وكانت أعماله قد نشرت فيها تباعا . وقد صدرت له فى عام ١٩٠٩ ، طبعة أعمال كاملة فيها .

وقد قابل ويلز فى هذه الزيارة ما كسيم جوركى * . وكان قد قابله للمرة الأولى خلال زيارتهما لنيويورك فى عام ١٩٠٦ .

وعندما عاد ويلز إلى لندن، أحس بعوره إلى المال. إذ كان ينفق على منزل حبيبته المريضة ريبيكا ويست ، بالأضافة إلى منزله . وقد أتصل بناشره ماكميلان ، وطلب منه مقدما كبيراً . ولكن ماكميلان توقع عدم الأقبال على روايته الأخيرة « بيلبى » فرفض تقديمه لويلز . وقد سحب ويلز الرواية من ماكميلان ، وأعطاها لناشر آخر هو ميثوين .

وفى مايو عام ١٩١٤ ، نشر ويلز روايته « العالم يحصل على حريته The World Set Free » . التى كان قد بدأ كتابتها خلال زيارته لسويسرا فى ربيع عام ١٩١٣ .

وكان ويلز قد قرأ مقالة عن الراديوم ، أستيقظ خلال قراءته لها غرامه القديم بالعلوم . فسأل نفسه : ماذا يحدث إذا اهتدى الأنسان إلى تحلل العناصر الذرية الثقيلة ، كما أهتدى منذ آلاف السنين إلى أشعال الفحم ؟ .

---

* أنظر كتابنا « جوركى » فى هذه السلسلة .

وكتب ويلز إلى سيمونز ، محرر التايمز العلمى ، طالبا إليه أن يدله على بعض المراجع التى تبحث فى هذا الموضوع . وقد أخذ يدرس هذه المراجع . ثم جلس يكتب روايته .

وفى « العالم يحصل على حريته » تخيل ويلز أن الحرب ستقوم فى عام ١٩٥٦ ، بين الأمم « الحرة » و « القوى المتوسطة » . وأن الأمم الحرة ستخوض حربا طاحنة « لن تنتصر فيها حتى تستخدم القنبلة الذرية » . التى كانت قد صنعتها منذ عام ١٩٣٣ (وهو نفس العام الذى كشف فيه جوليو كورى الأشعاع) .

وحينئذ (يعود ويلز إلى ما أسماه بالتغيير الكبير) تتغير نفوس الناس ضد الحروب . ويحقق القائمون عليهم وحدة وسعادة العالم .

وفى رواية « العالم » أيضا ، يتنبأ ويلز ببداية عصر الفضاء . فيقول أن بطلها ، كارينين ، قد نظر وهو يموت من النافذة

« وتأكد أن الأنسان سينفتح فى يوم من الأيام على الفضاء . ولكنه سيكون بوسعنا أن نحتفظ بأقدامنا على الأرض التى أخرجتنا . ولن نصبح بعدها سجناء للفضاء . كما أن قيودنا لن تثبت بعد ذلك على الأرض ، كما تثبت القيود المسجون إلى زنزانته » .

* * *

وكانت بريطانيا قد أنذرت ألمانيا قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى . وقد ظهر لويلز أن المانيا لن توافق على أنذار بريطانيا لها . فكتب من فوره مقاله ، الذى أستخدم فيه لأول مرة تعبير « الحرب التى ستنهى جميع الحروب The War That Will End All Wars » . وترك الرواية مؤقتا .

وأنشغل بكتابة المقالات .

وقد كتب ويلز فى الشهر الأول لنشوب الحرب العالمية الأولى أكثر من ١٠ مقالات . عالج فيها مواضيع التطور المرتقب فى القتال على البر والبحر وفى الهواء . وتنبأ بقسوته وشموله . وطالب بأن يعقب الحرب هيئة دولية تحافظ على السلام .

ولكن حماسه أخذ يفتر مع امتداد فترة الحرب . فأنقلب إلى تشاؤم . وأخذ يرى فى الحرب صراعا بين قوى عظمى ، ينظمه السياسيون والعسكريون . ويريدون به السيطرة على العالم .

ثم عاد ويلز إلى كتابة الرواية . فأخذ يكتب رواية « البحث العظيم The Researeh Magnificient » . وهى رواية هزيلة ، نشرها فى عام ١٩١٥ . ويبحث فيها بطلها بينهام عن مدينته الفاضلة ، أو القدس الجديدة ، فى أنحاء العالم .

وتحول ويلز بعد ذلك إلى كتابة دراسته عن فن الرواية « بون Boon » . التى كان قد بدأ كتابتها ، فى السخرية من هنرى جيمس ، منذ عام ١٩٠١ . وقد قدم فيها جورج بون ككاتب ناجح ، له آراء إيجابية فى كل ما يكتبه ، وفى ما يكتبه غيره . وهو يدعو غيره من الكتاب ، كهنرى جيمس ، وبرنارد شو ، إلى مؤتمر يحدثهم فيه عن الرواية . وعندما يحضرون لا يلتفتون إليه . ولا يجد بون أحداً يستمع إلى آرائه .

وهناك من يقول أن محادثات ويلز مع ريبيكا ويست خلال علاقته القوية بها ، هى التى أثمرت هذا الكتاب . ويضيف هذا البعض أن بون هو نفسه هنرى جيمس . ولكن من بين النقاد من يقول أن بون هو

ويلز ، كما أراد أن يكون . وأن الصوت الآخر بالكتاب ، ويلكنز ، هو ويلز ، كما هو فى حقيقته . ومهما كان الأمر ، فقد كتب ويلز بعد ذلك ، أنه قد صارح قارئه فى هذا الكتاب « بكل ما أراد قوله » عن الرواية .

ويلاحظ أن ريبيكا ويست كانت تعمل فى نفس الوقت فى كتابها عن هنرى جيمس . وهو الكتاب الذى قرظته فيه تقريظا كبيراً .

ومما لا شك فيه أن ويلز كان يعلم بعمل ريبيكا ويست فى كتابها . وبتعاطفها مع هنرى جيمس . ومع ذلك ، فقد قسا ويلز قسوة شديدة على هنري جيمس . خصوصا فى فصله عن « فن وأدب هنرى جيمس » .

وقد نشر ويلز دراسته « بون » بأسم مستعار هو جورج بليس . مع مقدمة بقلم ويلز . وطلب ويلز إلى قرائه ونقاده على السواء أن يلاحظوا « أن بليس ليس هو ويلز ، كما أن ويلز ليس هو بليس » . وأضاف أن « بليس يستطيع أن يكتب أشياء كثيرة لا يستطيع كتابتها ويلز » .

وفى هذه الدراسة ، يقول ويلز : أن الأدب يجب أن يكون جزءاً من الحياة . ويجب أن يعبر عن عواطف ونبض الحياة . ولكنه يجب ألا يكون صورة فنية ودقيقة لهذه الحياة ، قد رسمت خطوطها بالتدقيق والامعان .

« لأنه إذا كان للرواية أن تعبر عن الحياة ، فيجب أن تكون مثلها : متنوعة ومتغيرة . وألا تكون قد رسمت بالعناية والأختيار اللذين يوجبان الأقتصار على مجرد رسم الخطوط الضرورية ، التى لا مندوحة منها فى أخراج

الصورة » .

ويضيف بون :

« أن الحياة متناقضة ومسلية . وليست كاملة أو مريحة . ولكن هنرى جيمس يريد ، قبل رسم صورته أن يستخرج الأعشاب منها . بينما من دون تلك الأعشاب لا تكون الحياة هى هذه المرأة المجنونة التى أحببناها » .

وقد نشر « بون » فى يونيه عام ١٩١٥ ، فيشر أند أنوين . ولكن الكتاب لم يلاق نجاحاً كبيراً . وأرسل ويلز نسخة منه إلى هنرى جيمس ، وكان مريضا ، وقد ضعف نظره حتى كاد يفقده تماما . ولكنه تحايل على نفسه وعكف على قراءته .

ثم رد هنرى جيمس على ويلز شاكراً له كتابه ، ومبديا أسفه ..

« وأن من الصعب طبعاً لكاتب أن يضع نفسه فى مكان كاتب آخر ، وأن يجده فارغا وعديم النفع ، ويحركه هذا فينشر كشفه فى كتاب على العالم » .

وقد توفى هنرى جيمس بعد شهور من صدور دراسة ويلز عنه .

وفى شتاء عام ١٩١٥ ، تغيرت نظرة ويلز للحرب العالمية الأولى . فأصبح يعزوها لعوامل اقتصادية . ويرى أن الأستعمار هو السبب فيها . ويجد للألمان بعض الفضائل . وأن الواجب هو التسليم لهم بحقوقهم ، على غير ما فعلت معاهدة فرساى التى قست عليهم فى عام ١٩١٩ .

كذلك بدأ ويلز يتحدث عما أطلق عليه أسم « عصبة الأمم الحرة » التى يجب أن يعقب أنشائها تلك الحرب . ويرى أن جميع دول العالم ، يجب أن تشترك فى هذه « العصبة » . وأن تلغى جيوشها . وأن توافق على أنشاء جيش واحد « عالمى » يتبع « العصبة » ويأتمر بأوامرها .

وحتى بريطانيا ، ظن ويلز أن واجبها هو أن تتخلى عن مستعمراتها . وأن تسرح جيشها وأسطولها . وأن تصبح دولة « مساوية » للدول الأخرى .

ثم نشر ويلز فى يونيه عام ١٩١٦ ، روايته التى أشرنا إليها من قبل « مستر بريتلنج » . فواصلت سرده الذاتى ، وسخريته اللاذعة ، فى « كيبس » و « تونو بونجاى » و « آن فيرونيكا » و « ماكيافيلى » . ونسخر ويلز فى روايته من الكونتيسة الألمانية الأصل فون أرنيم ، التى سبق أن ذكرنا أنها لم تكن كريمة معه .

« ومستر بريتلنج » كاتب أنجليزى . يفقد ابنه الذى يقاتل بين صفوف القوات البريطانية . ويفقد صديقه الألمانى الذى يقاتل بين

صفوف القوات الألمانية . ومع ذلك فهو يلقى نظراته وخطراته « المتفائلة » على الحياة الثقافية والأجتماعية حوله .

ويلاحظ أن ويلز كان قد أختلف مرة أخرى مع ناشره ماكميلان ، عندما سلمه هذه الرواية . وكان السبب فى هذه المرة أيضا ماديا . فسحب ويلز الرواية منه . وأعلنه بوقف طبع جميع كتبه .

وقد لقيت رواية « مستر بريتلنج » عند نشرها نجاحا كبيراً . فأعيد طبعها فى بريطانيا بين أكتوبر وديسمبر عام ١٩١٥ ثلاث عشر مرة . ووزعَتَ فى الولايات المتحدة الأمريكية عند نشرها فيها مثل هذا العدد .

والغريب أن ويلز لم يتابع نشاطه الروائى الرفيع المستوى بعد ذلك ، حتى أصدر فى عام ١٩٢٦ روايته « عالم ويليم كليسولد The World of William Clisold » التى يتحدث فيها عن عالم المستقبل . حتى قيل أن « الروائى فيه » قد نام بين الأعوام ١٩١٦ و ١٩٢٦ .

ومع ذلك ، فمن الروايات « المعقولة » والتى نشرها ويلز خلال هذه الفترة ، رواية « جون وبيتر Joan & Peter » فى عام ١٩١٨ . ورواية « نار لاتخمد The Undying Fire » فى عام ١٩١٩ (وقد أعترف ويلز بعد ذلك أنها لا تزيد عن ديالوج) . ثم رواية يوتوبية ، تتحدث عن عالم مثالى ، وتقوم على شخصيات معاصرة ، منها بالفور وتشرتشل ، هى « رجال كالآلهة Men Like Lords » فى عام ١٩٢٣ . ورواية أخرى مماثلة لروايته « آن فيرونيكا » هى رواية « والد كريستينا ألبرتا Christina Alberta's Father » فى عام ١٩٢٥ .

★ ★ ★

وقد ألتفت ويلز ، عقب كتابته لرواية « مستر بريتلنج » إلى « الجدل الميثولوجى » . فأصدر فى عام ١٩١٧ كتابه « الرب : الملك الخفى God : The Invisible King » .

وكان ويلز قد أنتخب فى نهاية عام ١٩١٦ عضواً بلجنة علمية تعمل على نشر العلوم فى المدارس . واستخدامها فى الصناعات . وقد كتب لجريدة التيمز اللندنية فى هذا الموضوع ستة خطابات ، نشرها بعد ذلك فى كتاب منفصل هو « عناصر البناء The Elemenrs of Reconstruction » .

وقد قادته دعوته العلمية ، وأهتماماته الجدية بالسياسة والحرب ، إلى دراسة التاريخ . ووجد أن من واجب كل أنسان على الأرض ، أن يدرس « التاريخ ككل » . فأخذ يعمل طوال عام ١٩١٨ ، وبحماس كبير ، وتفاؤل عظيم ، ومن دون مساعدين (وأن كان قد عرض بعض أجزاء كتابه على متخصصين) فى وضع كتابه « معالم التاريخ An Outline of History » .

و « المعالم » كتاب ضخم . يزيد عدد كلماته على ٧٥٠٠٠٠ كلمة أنتهى فيه ويلز إلى أن مسارى « العلم » و « التقدم » متوافقان . وإلى أن التقدم الأنسانى يعتمد على حسن استخدام الأنسان للعلوم . وأن نجاحنا فى حياتنا لا يتحقق الا بالابتعاد عن المغامرات العسكرية ، التى يدفعنا إليها المغامرون ، لخدمة أهداف وحشية ، وأغراض همجية .

ورغم خلاف ويلز مع ناشره ماكميلان ، فقد ذهب ويلز إليه مرة أخرى . وعرض عليه أن ينشر كتابه الجديد « المعالم » . ولكن ماكميلان رفض نشره . فأتجه ويلز غاضبا إلى ناشرين آخرين .

وقد صدر « المعالم » فى أجزاء أسبوعية ، خلال عام ١٩٢٠ . طبع من كل منها ١٠٠٠٠٠ نسخة . ثم نشر ككتاب فى مجلدين ، وزع منه فى طبعته الأنجليزية ، خلال وقت قصير ، مليونا نسخة . وترجم بعد ذلك إلى أكثر لغات العالم .

وقد شجع النجاح الكبير ويلز ، على أن ينشر فى عام ١٩٢٢ « موجز تاريخ العالم A Short History of The World » . وعلى أن ينشر فى عامى ١٩٢٩ و ١٩٣٢ موسوعتين أخريتين هما « علم الحياة The Science of Life » و « أعمال وثروات وسعادة الأنسان The Work, Wealth & Happiness of Mankind » .

ولكن النزعة المادية فى كتاب «١٠الرب» وأعمال ويلز الموسوعية التالية حتى الأعمال والثروات، جعلت صديقيه الكاثوليكيين هيلار بيلوه (الذى سبقت الأشارة إليه) وجورج تشسترتون Chesterton (١٨٧٤ / ١٩٣٦) يعترضان عليه .

فكتب بيلوه فى الرد على أعمال ويلز ، كتابه « الرفيق لكتاب معالم التاريخ لويلز A Companion of Mr. Wells's Outline of History » .

وقد رد ويلز على كتاب بيلوه بكتيب جعل له عنوانا « مستر بيلوه يعترض Mr. Belloc Objects » .

ويلاحظ أن ويلز كان قد كتب لتشستر تون فى عام ١٩٣٣ :

« وإذا ثبت فى النهاية ، أننى قد أخطأت بقلة إيمانى . وأن إيمانك كان هو الطريق الصحيح الذى كان يجب على أن أسير فيه . فأظن أننى سأدخل رغم هذا الجنة (إذا أردت) كصديق عزيز لشسترتون » .

وقد رد عليه تشسترتون وقتها :

« وإذا كنت أنا فى النهاية قد أصبت من دونك ، فأنك ستدخل رغم هذا الجنة . لا بفضل صديقك تشستر تون ، وأنما من أجل حبك للأنسان . لأنك قد خدمته ، قدر ما خدمته أنا ألف مرة ، فى مختلف نواحى الحياة » .

وقد أذاعت « المعالم » أسم ويلز فى أنحاء العالم . فأرتفع أجره عن مقالاته ورواياته ارتفاعا خياليا . وقد ذهب ويلز فى نهاية عام ١٩١٩ إلى روسيا . فبقى فيها ١٥ يوما . خطب خلالها فى سوفيت بتروجراد . وقابل لينين وجوركى * . وعندما عاد إلى بريطانيا نشر فى جريدة الصنداى أكسبريس الواسعة الأنتشار ، سلسلة مقالات ، قيل أنها قد رفعت توزيع تلك الصحيفة ٨٠٠٠٠ نسخة . ثم جمعت المقالات فى كتاب نشر تحت أسم « روسيا فى الظلال Russia in the Shadows » .

وفى ديسمبر ١٩١٩ ، حضر ويلز مؤتمر واشنطون لنزع السلاح . وألقى فى بداية العام التالى خطابا أمام الرايخستاج الألمانى .

ويلاحظ أن ويلز قد أنغمس فى أعقاب الحرب العالمية الأولى فى أمور السياسة الدولية . وأنه قد ساهم بالفعل فى وضع سياسة حزب العمال البريطانى . وأنهمك فى الدعوة له وللأشتراكية ، على ما سبق أن فعل مع الجمعية الفابية .

وقد رشحه الحزب عنه فى دائرة جامعة لندن . وفى انتخابات الأعوام ١٩٢٠ / ١٩٢٣ ، التى أعقبت حل حكومة لويد جورج الأئتلافية ، شارك ويلز فى ثلاث انتخابات عامة . من دون أن يحقق فيها أية نجاحات .

* أنظر كتابنا « لينين » فى هذه السلسلة .

وقد أدت مشاركة ويلز فى هذه الأعمال الكثيرة والمتلاحقة ، إلى معاودته مرض رئتيه . كذلك تأثرت حالته الصحية خلال هذه الفترة بقطع ريبيكا ويست علاقاتها به . حتى أصيب بما يشبه الأنهيار العصبى . ونصحه أطباؤه بتمضية شتاء عام ١٩٢٤ فى جنوبى فرنسا .

وقد قضى ويلز شتاء الأعوام ٢٤ و ٢٥ و ١٩٢٦ فى لويا ستيدون بمقاطعة بروفانس بجنوبى فرنسا . ولم يكن يعود إلى منزله فى إيستون جليب الإ خلال الصيف . ويقال أنه قد أقام أثناء مقامه فى فرنسا علاقة حميمة مع الفرنسية أوديت كيون Odette Keun .

وفى لويا ستيدون عاودت ويلز حيويته . وأسترجع مقدرته على كتابة الرواية . فنشر فى عام ١٩٢٦ رواية ضخمة وجيدة ، فى ٣ مجلدات كبيرة . هى « عالم ويليم كليسولد » التى أشرنا إليها . والتى قيل عند نشرها ، أنها تلخص كل حياة وأفكار ويلز .

وفى هذه الرواية، يقيم العالم ورجل الصناعة والبريطانى ويليم كليسولد فى جنوبى فرنسا . بعد أن كون ثروة كبيرة ، وتقاعد عن العمل . وقد تعرف إلى كلمنتين (أوديت كيون) . وأخذ يستعيد ذكريات حياته السابقة مع جيبته السابقة هيلين (ريبيكا ويست) .

★ ★ ★

وقد أشرنا إلى أن نجاح موسوعة ويلز « المعالم » قد حفزته إلى أن يعمل فى موسوعتين أخريين . أحداهما هى « علم الحياة » التى ألفها ويلز مع ابنه جيب .G.P . وأستاذ علم الحيوان فى جامعة لندن : جوليان هكسلى . ونشرت فى عام ١٩٢٩ .

وقد كتب جوليان هكسلى بعد ذلك :

« وفى عام ١٩٢٦ ، وكنت أستاذاً لعلم الحيوان بكينجز كوليدج بلندن ، قابلت ويلز . وكان قد فرغ لتوه من نشر كتابه « معالم التاريخ » على حلقات أسبوعية ، نالت أعجابى الكبير .

« وقد دعانى ويلز لمشاركته، ومشاركةِ أبنه جيب، وكان عالماً صغيراً فى كلية لندن ، فى وضع عمل موسوعى آخر عن البيولوجيا . أراد أن يطلق عليه أسم « علم الحياة » . وقد وافقت من فورى .

« وكان مما شجعنى على هذه الموافقة ، أعتبارى لويلز عبقرياً على ما سبق أن لاحظ لينين عندما زاره ويلز فى روسيا * .

« وقد وقع عبء العمل العلمى فى هذه الموسوعة على عاتقى ، رغم أن جيب قد ساهم فى الكثير من مواضيعها . بينما أهتم ويلز بالمسائل الأدارية والمالية اللازمة فى أعدادها ونشرها .

« وكان ويلز قد ظن أن عملنا سوف يدر على كل منا حوالى ١٠٠٠٠ جنيه . وطالبنا بأن نقدم له فى مقابل هذا عملا جاداً . والحقيقة أن اتفاقنا مع دور النشر الأمريكية قد حقق أقل قليلا من هذا المبلغ . ولكننا لو أعتبرنا ما نلناه من حقوق عن ترجمته ، لبلغ القدر الذى حدده ويلز لنا منذ البداية .

« ولكننى وجدت أن ويلز يطالبنا بكل أوقية من معارفنا ، وكل دقيقة من أوقاتنا . حتى أضطررت للأستقالة من جامعة لندن ، والتفرغ التام لهذا العمل مع سكرتيرتين أستخدمتهما لمساعدتى . بينما ويلز لا يكف عن

---

* نقل ويلز ملاحظة لينين هذه بعد عودته من زيارته له فى عام ١٩١٩ . ولكن تروتسكى كذبها بعد ذلك . وذكر أن لينين قد وصف ويلز بالجهل .

أستحثاثنا ، ومطالبتنا بالزيد » .

وفى مارس عام ١٩٢٧ ، رافقت جين زوجها ويلز إلى باريس ، حين ذهب لالقاء محاضرة له فى السوربون . ولكنهما لما عادا إلى منزلهما فى أيستون جليب ، لم يبق ويلز فيه طويلا ، ثم توجه مرة أخرى إلى فرنسا .

ولم يكد يقضى أياما فى فرنسا ، حتى بلغه نبأ اصابة جين بالسرطان . وتوقع موتها خلال أسابيع . فعاد مرة أخرى إلى بريطانيا . ورافقها طوال أيامها الأخيرة .

وقد أحرق ويلز جثمان زوجته جين بعد وفاتها ، بتحريض من برنارد شو ، فى محرقة جولدين جرين بلندن . ثم نشر لها كل ما تركته من أعمال فى كتاب ، كتب مقدمته بأسم « كتاب كاترين ويلز » .

ويلاحظ أن زوجة ويلز الثانية ، جين ، قد فهمت زوجها تمام الفهم وتحملته كامل الأحتمال . فأرخت له العنان مختارة ، كى يفعل كل ما يريد . فى الوقت الذى تحكمت فيه من بعد فى عواطفه ، وأثرت فيه ، كما لم يؤثر فيه أحد آخر .

وقد بقى ويلز فى المنزل الذى خلفته له جين ثلاث سنوات أخرى . ثم ترك أيستون جليب . وسكن ريجنت بارك .

وفـــــاة ويلـــز

وقد زار ويلز روسيا للمرة الثالثة فى عام ١٩٢٨ . فتقابل مع لينين ، وتحادث معه طويلا . ولاحظ ، كما قال عند عودته ، سوء حالة السكان فيها .

وكان صبره قد أخذ ينفد . وايمانه بالشعب قد ضعف . وقد نشر فى ذلك العام كتابه « المؤامرة المعلنة The Open Conspiracy » . الذى نادى فيه بحكومة يتولاها رجال من « السوبرمان » . ويعتنق أهلوها ديانة عالمية جديدة ، تقوم على الفزياء .

وفى العام التالى ، ١٩٢٩ ، نشر ويلز ، مع أبنه جيب ، وأستاذ جامعة لندن جوليان هكسلى موسوعتهما التى أشرنا إليها « علم الحياة » . وفى عام ١٩٣٢ ، نشر ويلز الجزء الثالث من موسوعته « أعمال وثروات وسعادة الأنسان » .

وقد تابع ويلز فى عام ١٩٣٣ تنبؤاته الأولى ، فنشر « أشكال المخترعـات القادمـة The Shape of things to Come » . ولكـن روحـــه المتفائلة التى ميزت كتاباته الأولى كانت قد تغيرت . وأتضح على الكتاب نفاذ صبر مؤلفه .

وفى عام ١٩٣٤ ، زار ويلز الرئيس الأمريكى روزفلت فى واشنجطن . وأجرى معه حديثا صحفيا جامعا . وقد أولم له الرئيس وزوجته اليانور حفلة عشاء خاصة . وأحتفلوا به أحتفالا كبيراً .

ثم زار ويلز فى ذلك العام أيضا ، وللمرة الرابعة ، روسيا . وقابل

ستالين . ويبقى يجادله ثلاث ساعات . وقد حاول ويلز أن يقارن بين الخطة الخمسية فى روسيا ، وبين النيوديل New Deal التى كان روزفلت يطبقها فى الولايات المتحدة .

وكذلك حاول ويلز أن يقنع ستالين أنه لم يعد ثمة فرق بين النظام الأشتراكى فى روسيا ، وبين النظم الأشتراكية التى أخذ الغرب يطبقها فى بلاده . وأن الأثنين يعتمدان على « الانتليجنسيا » التى لا مندوحة عن الاستعانة بها فى أى نظام صناعى متقدم . وأنه من الممكن الأخذ بالنظم الأشتراكية سلميا ومن دون حاجة إلى ثورة .

ولكن ستالين عارضه فى كل هذا ...

وقد ذهب ويلز بعد ذلك إلى أستونيا . فقضى فيها عدة أسابيع ، أخذ يتابع خلالها كتابة سيرة حياته . وقد نشرت سيرة حياة ويلز فى نهاية ذلك العام ، ١٩٣٤ ، بأسم « تجارب فى السيرة الذاتية » . وقد أتى ويلز فى سيرته على حياته الأولى ، مقتفيا آثار روسو * فى أعترافاته . فشرح فى النصف الأول من الكتاب سنوات طفولته وصباه . وكفاحه ، وتقدمه إلى المراتب العليا من الشهرة والبروز الأجتماعى . ولكن ويلز لم يتابع فى كتابه سنوات حياته ، بقدر ما تابع « تطور ونضج أفكاره » .

وفى النصف الثانى من الكتاب ، تحدث ويلز عن شهواته الذهنية ، ومقاصده اليوتوبية ، والأهداف التى رصد لها حياته ، كمثل الدعوى للعلوم ، وإيجاد حكومة عالمية إلخ .

★ ★ ★

---

* أنظر كتابنا « روسو » فى هذه السلسلة .

وعندما عاد ويلز من رحلته الروسية إلى لندن ، نشر فحوى مقابلته لستالين فى عدد خاص من مجلة النيوستتسمان اليسارية .

وقد ذكر ويلز ، أنه قد بدأ مقابلته لستالين بقوله : أنه قد لاحظ أن الرأسمالية الأمريكية قد أخذت تستعير الكثير من الأشتراكية . وأن هذا ربما يؤدى إلى تحول المجتمعات سلميا إلى الأشتراكية .

وقد رد عليه ستالين ، أنه يتمنى من صميم قلبه أن يتم هذا . ولكن الطبقة الرأسمالية فى الدول الغربية لن تسمح به . وأن كانت قد تسلم ببعض التنازلات . وتحدى ستالين ويلز أن يدله على مجتمع واحد تحول فيه النظام من دون ثورة إلى الأشتراكية .

فأختار ويلز بريطانيا . وذكر لستالين أنه منذ أواخر القرن التاسع عشر، سلمت الطبقة الرأسمالية فيها بمكاسب كثيرة للطبقة العمالية .

وقد رد عليه ستالين بأن هذا يدل على ذكاء الطبقة الرأسمالية فى بريطانيا ، مما لم يحدث فى مكان آخر . ولكننا لا نستطيع أن نطلق على ما حدث لقب « ثورة » . وانما نقول أنه « أصلاح » . وأن الهدف منه هو أستمرار المجتمع الرأسمالى .

وأضاف ستالين ، أن الثورة ضرورية لمجىء النظام الأشتراكى . لأن طبقة الرأسماليين لن تسمح بالتحول السلمى من الرأسمالية إلى الأشتراكية .

وقد عرض ويلز بعض ما يقوم به روزفلت فى الولايات المتحدة . وأجاب ستالين أنه إذا قطع روزفلت شوطا طويلا فيما يقوم به ، فأن طبقة الرأسماليين الأمريكيين لن تتركه فى حاله .

وذكر ويلز لستالين أن النظامين الأشتراكى والرأسمالى ، لا يستطيعان ، كلاهما ، أن يحكما مجتمعا حديثا من دون الانتيلجنسيا .

ولكن ستالين رد عليه بأن بعض أفراد الانتيلجنسيا مخلصون . ولكن أكثرهم خونة . وقد عارضوا قيام الثورة فى روسيا ، وأفسدوا آلات كثيرة فى بدايتها ، مما تسبب فى توقف مصانع عديدة . ونجاح الثورة لا يعتمد على طبقة الانتيلجنسيا ، بقدر ما يعتمد على الطبقات العاملة .

وقد عقب برنارد شو والاقتصادى الانجليزى كينز على ما نشره ويلز فى نفس المجلة . فأسمى الأول مقابلة ويلز لستالين بالمصادمة ، وليس بالمقابلة . وقال أن ويلز قد ألقى كعادته بما أراد من كلمات . ولم يستمع إلى شىء مما ألقى إليه . وذكر الثانى أن ويلز قد فضح نفسه بمناقشة ستالين فيما لا يحسن فهمه .

★ ★ ★

وقد أستمر ويلز طوال سنوات « يدفع أحدى ساقيه لبلوغ مكتبه ، والجلوس لكتابة الروايات ، بينما القدم الأخرى تقوده إلى القبر » . ولكنه ، وقد حقق أكثر تنبؤاته ، أصبح يتحدث عن الماضى أكثر مما يتحدث عن المستقبل . وخيالاته لم تعد تدهش ، وتبهر ، وتثير الأعجاب . كما كانت تفعل فى سنوات شبابه .

وقد فاجأه قيام الحرب العالمية الثانية . وكان شيخا قد جاوز السبعين . وقد حدد المرض أقامته فى منزله بهانوفر تيراس بوسط لندن ، التى كانت الطائرات الألمانية تضربها فى كل ليلة .

ومع هذا ، فقد نشر فى عام ١٩٤٠ ، روايته « الجميع فوق السفينة

إلى أرارات All Aboard for Arrarat » . التى يتخيل فيها وقوع ديالوج بين الرب وسيدنا نوح .

وعندما أنتهت الحرب العالمية الثانية بألقاء قنبلتى هيروشيما وناجازاكى ، سئل ويلز عن رأيه . فأجاب : أن هذا يدل على امكاننا القضاء على كل شيء طيب أو خبيث . وعلى الأنسان أن يقرر ماذا يريده .

وفى عام ١٩٤٦ ، نشر ويلز آخر كتبه « عقل فى آخر رمقاته Mind at the End of Its Tether » الذى قيل أن اليأس كان قد أستبد به عند كتابته .

وكان سرطان الكبد قد كاد يقعد ويلز عن العمل منذ عام ١٩٤٤ . وقد أستخدم ممرضة خاصة للعناية به فى منزله . ولكنه صرفها عصر يوم ١٣ أغسطس عام ١٩٤٦ . فلما كانت الساعة الرابعة والربع ، لفظ أنفاسه وحيداً ، وهادئا . قبل أيام من بلوغه الثمانين .

تواريخ فى حياة ويلز

١٨٦٦	(٢٢ سبتمبر) ولادة هـ . جـ . ويلز فى بروملى بلندن .
٨٠ / ١٨٨٤	التدرب بمهن مختلفة ، ثم العمل كمساعد مدرس بمدرسة كواب بساوث سى .
٨٤ / ١٨٨٧	دراسته البيولوجيا بكلية العلوم الملكية بلندن ، والأنشغال بمسائل مختلفة قبل التدريس شهوراً فى ويلز .
١٨٨٨	بداية الأشتغال بالقصة والرواية .
٨٩ / ١٨٩١	التدريس فى لندن ، ثم الزواج بايزابيل .
١٨٩٣	مرض ويلز ، وتركه إيزابيل .
١٨٩٥	الزواج بكاترين (جين) ، وبداية ظهور رواياته الخيالية العلمية وتنبؤاته الأجتماعية .
١٩٠٤	الأنضمام للجمعية الفابية .
١٩٠٦	بداية الصراع السافر بين ويلز وشو .
١٩٠٨	العلاقة بأمبر ريفز .
١٩٠٩	قيام الزوبعة حول « آن فيرونيكا » .
١٢ / ١٩٢٢	العلاقة الحميمة بريبيكا ويست .
١٩١٤	زيارة ويلز الأولى لروسيا .
١٩١٥	صدور دراسة « بون » قبيل وفاة هنرى جيمس .
١٩١٨	العمل فى « معالم التاريخ » الذى نشر فى عام ١٩٢٠ ، ونشر مختصره فى عام ١٩٢٢ .

١٩١٩ .	زيارة ويلز الثانية لروسيا ومقابلته للينين ، ثم انغماسه فى السياسة البريطانية والدولية .
١٩٢٤	الأصابة بالأنهيار العصبى ، والأستجمام بفرنسا .
١٩٢٧	وفاة جين .
١٩٢٨	الزيارة الثالثة لروسيا ، ومقابلته الثانية للينين .
١٩٤٤	بداية مرض ويلز الخطير بالكبد .
١٩٤٦	(١٣ أغسطس) وفاة ويلز .

عالم وروائى وصحفى

نشأ هـ . جـ . ويلز عالما ، درس ، كما رأينا ، البيولوجيا فى بداية حياته . ولكنه مارس الأدب . وكتب القصص والروايات . وعمل داعية للعلم والأشتراكية . وكان يحب أن يلقب ، خصوصا فى أخريات أيامه ، بأسم « الصحفى » .

وقد أعترف له خصومه قبل أصدقاؤه بذكائه النادر . وببصيرته النافذة . وبأمانته الفائقة فى حمل قلمه .

وبعد ما ناصر ويلز العلوم . وأيد ما أسماه بالتطور البيولوجى للأنسان . إنحاز إلى الأشتراكية . وأنضم إلى « الجمعية الفابية » . ثم إلى حزب العمال البريطانى . وعاضد من دون هوادة الحركات النسوية ، وغيرها من الحركات التحررية . ودعا إلى « حرية الحب » . قبل أن يتجه فى أخريات أيامه إلى تبسيط العلوم ، وكتابة الموسوعات ، ومحاولة سرد تاريخ العالم ككل . كوسيلة للقضاء على الخلافات والحروب .

وقد كتب له جوزيف كونراد يوما :

« الفرق بيننا يا ويلز أساسى . فأنت لا تهتم للأنسانية ، وتظن أنه يجب عليك أصلاحها وتغييرها . بينما أحب أنا الأنسانية ، وأعلم أنه لا يمكننى ذلك » .

وقد أستخدم ويلز القصة كوسيلة لا كغاية . وبدأ الرواية العلمية والخيالية ، التى تنبأ فيها بالمستقبل . وكتب ويلز لأرنولد بنيت :

« أن فى كتاباتى شبه العلمية ، حتى أسواها ، شىء يميزها عن أية كتابات

أخرى . مثل كتابات يول فيرن العلمية . أو كتابات سويفت الفانتازية . أن فيها شيئا يزيد عن مجرد الكتابة القصصية . وعن الفن . وربما كان مصدره هو العقل الذى نسجها . والذى أعطاها أفكارها » .

وقد أطلق كونراد على ويلز أسم « واقعى الكتابة العلمية » . وسلم له الكثيرون ببراعته فى كتابة « التنبؤات » التى قامت « على أحاطته بأسوأ طبائع الأنسان » .

ومما تنبأ به ويلز فى كتاباته : زراعة الأعضاء فى « جزيرة دكتور موريا » فى عام ١٨٩٦ . وأشعة الليزر فى « حرب الكواكب » فى عام ١٨٩٨ . والطائرة فى « المخترعات القادمة » فى عام ١٩٠٠ . ونزول الأنسان على أرض القمر فى « أول الرجال فوق القمر » فى عام ١٩٠١ . والقنبلة الذرية فى « الحرب فى الجو » فى عام ١٩٠٨ .

وفى تنبؤاته ، ظن ويلز أن أنجازات الأنسان قد فاقت كل مقوماته البيولوجية والأجتماعية . وأنه « بتلافيف مخه الرمادية ، ويديه المتطورتين ، إذا ما أعطى الوقت الكافى ، فسينجح فى أن يحول أجمل الألعاب ، وأعجب النظريات ، إلى أسلحة فتاكة » .

★ ★ ★

وقد عدد النقاد لويلز ١٥٣ كتابا وقصة وكتيبا . وقسموا أنتاجه إلى ٥ مراحل مختلفة . المرحلة الأولى هى مرحلة القصص والروايات العلمية والخيالية . ومن أهم ما أصدره منها : « ماكينة الزمن » فى عام ١٨٩٥ . و « جزيرة الدكتور موريا » فى عام ١٨٩٦ . و « الرجل الخفى » فى عام ١٨٩٧ . و « حرب الكواكب » فى عام ١٨٩٨ . و « أول الرجال فوق القمر » فى عام ١٩٠١ .

وفى المرحلة الثانية ، تحول ويلز إلى الروايات الغرامية والجادة ، وكتابة التنبؤات . ومن أهم ما أصدره منها : « الحب ومستر لويشام » فى عام ١٩٠٠ . و « تنبؤات » فى عام ١٩٠١ . و « سيدة البحر » فى عام ١٩٠٢ . و « طعام الآلهة » فى عام ١٩٠٤ و « مستر كيبس » و « يوتوبيا حديثة » فى عام ١٩٠٥ . و « فى أيام المذنب » فى عام ١٩٠٦ . و « الحرب فى الجو » فى عام ١٩٠٨ . و « تونوبونجاى » و « آن فيرونيكا » فى عام ١٩٠٩ . و « تاريخ مستر بولى » فى عام ١٩١٠ .

وقد أعقب هذه المرحلة ، مرحلة أخرى « صعبة » وقصيرة . كان من أهم ما أخرجه فيها ويلز « ماكيافيلى الجديد » فى عام ١٩١١ . و « الزواج » فى عام ١٩١٢ . و « زوجة سير أسحاق هارمان » فى عام ١٩١٤ . و « بيلبى » و « بون » فى عام ١٩١٥ .

وأما المرحلة الرابعة ، فكانت مرحلة فلسفية قصيرة . نشر خلالها ويلز « مستر بريتلنج يرى كل شىء » فى عام ١٩١٦ . و « الرب : الملك الخفى » فى عام ١٩١٧ . و « نار لا تموت » فى عام ١٩١٩ .

وفى مرحلة « البناء » الأخيرة ، قدم ويلز عدداً من الروايات الأقل جودة . كان من أهمها « عالم ويليم كليسولد » فى عام ١٩٢٦ . بالأضافة إلى موسوعاته الثلاث « معالم تاريخ العالم » فى عام ١٩٢٦ ، و « علم الحياة » فى عام ١٩٢٩ ، و « أعمال وثروات وسعادة الأنسان » فى عام ١٩٣٢ .

وإلى جانب هذا ، نشر ويلز « روسيا فى الظلال » فى عام ١٩٢٠ . و « أنقاذ الحضارة » فى عام ١٩٢١ . و « إعادة تحديد الديمقراطية »

فى عام ١٩٢٧ . و « المؤامرة الكبرى » فى عام ١٩٢٨ . و « الطريق إلى سلام العالم » فى عام ١٩٣٠ .

وقد عاش ويلز حياته انبساطيا ؛ بشوشا ، ومتواضعا . من دون أن يصنع لشخصه « قناعا » فكريا ومتعاليا ، كهذا الذى وضعه مثلا جورج برنارد شو .

وقد قيل أن هذا كان من أهم الأسباب التى نُسى من أجلها ويلز ، ونُسيت أعماله ، بعد حياته الطويلة ، والتى أستمرت قرابة ٨٠ عاما . « أحرق » خلالها ويلز كتاباته بتنوعها وجدتها وذيوعها ، و « أحرق » شخصيته ببساطته وتواضعه .

أهم أعمال ويلز

١٨٩٥ رواية « ماكينة الزمن The Time Machine » .

١٨٩٦ رواية « جزيرة دكتور موريا The Island of Dr. Moreau » .

١٨٩٧ رواية « الرجل الخفى The Invisible Man »

١٨٩٨ رواية « حرب الكواكب The War of the Worlds » .

١٩٠٠ دراسة « المخترعات القادمة The Shape of Things To Come » .

١٩٠٠ رواية « الحب ومستر لويشام Love & Mr. Lewisham » .

١٩٠١ رواية « أول الرجال فوق القمر The First Men on the Moon » .

١٩٠١ دراسة « تنبؤات Anticipations » .

١٩٠٢ كوميديا « سيدة البحر The Sea Lady » .

١٩٠٣ دراسة « تطور الأنسان Mankind in the Making » .

١٩٠٤ رواية « طعام الآلهة The Food of the Gods » .

١٩٠٥ رواية « كيبس Kipps » .

١٩٠٥ دراسة « يوتوبيا حديثة A Modern Utopia » .

١٩٠٦ رواية « فى أيام المذنب In the Days of the Comet » .

١٩٠٧ رواية « بلاد العمى The Country of the Blind » .

١٩٠٨ دراسة « الحرب فى الجو The War In the Air » .

١٩٠٩ رواية « تونوبونجاى Tono - bungay » .

١٩٠٩ رواية « آن فيرونيكا Ann Veronica » .

١٩١٠ رواية « تاريخ مستر بولى The History of Mr. Polly » .

١٩١١ رواية « ماكيافيلى الجديد The New Machiavelli » .

١٩١٢ رواية « زواج Marriage » .

١٩١٤ رواية « العالم يحصل على حريته The World Set Free » .

١٩١٥ دراسة « بون Boon » .

١٩١٦ رواية « مستر بتريتلنج يرى كل شىء Mr. Britling Sees lt Through » .

١٩٢٠ موسوعة « معالم تاريخ العالم An Outline of History » .

١٩٢٢ دراسة « موجز تاريخ العالم A Short Histooy of the World » .

١٩٢٦ رواية « عالم ويليم كليسولد The World of William Clissold » .

١٩٢٨ رواية « المؤامرة المعلنة The Open Conspiracy » .

١٩٢٩ موسوعة « علم الحياة The Science of Life » .

١٩٣٢ موسوعة « أعمال وثروة وسعادة الأنسان The Work, Wealth & Happiness of Mankind » .

١٩٣٤ دراسة « تجارب فى السيرة الذاتية Experiments in Autobiography » .

١٩٤٦ دراسة « عقل فى آخر رمقاته Mind At the End of Its Tether » .

الفهرست

الصفحة

رقم الإيداع: ٨٠٥٠ / ٩٢

مطابع لوتس بالفجالة ت: ٩٠٩٣٦٣



المستقبل بالفجالة والإسكندرية
ومؤسسة المعارف ببيروت

